الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات عربية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ :

الاِختلالات في لغة التّعلّم والتّعليم في المدرسة الجزائرية

إعداد الطالبة :
فاطمة الزهراء تابتي

إشراف :
أ.د عبد الناصر بوعلي

أعضاء لجنة المناقشة

ـ د. أمال بناصر	جامعة تلمسان	رئيسا
ـ د. فتيحة عباس	وحدة بحث	عضوا

السنة الجامعية

1440 هـ ـ 1441 هـ / 2019 م ـ 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي الغاليين أطال الله في عمرهما إلى إخواني

وأخوتي البررة و إلى زوجي، أقاربي و كلّ أصدقائي

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة و أعاننا على أداء

هذا البحث،

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو

من بعيد

وأخص بالذكر أ.د عبد الناصر بوعلي الذي ذلل لي كل

الصعوبات ولم يبخل عليّ بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت

عونا لي في إتمام هذا البحث

ولا يفوتنا أن أشكر زوجي الذي ساعدني كثيرا .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله والشكر لله والفضل كله يرجع إلى الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات.

وبعد، تعيش الجزائر واقعاً لغوياً حرجا تجسد في صراع لغوي تتجاذبه أطراف ثلاثة : اللّغة العربية الفصحى، والعامية، واللّغة الفرنسية، وهناك من أقحم اللغة الأمازيغية مؤخرا في هذه الحلبة، وإنْ كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللّغة العربية وتهميشها من أجل طمس الهُوية الجزائرية، وإحلال الفرنسية بدلا منها مما اضطر الجزائري لاستعمال العامية للحفاظ على هُويته العربية الإسلامية، إلا أنَّ الجزائر ما زالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الصّراع، فالحديث عن الواقع اللّغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتمثل في إهمال اللّغة العربية الفصحى وزحف العامية التي أخذت تتسلّل إلى المؤسّسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التّعليم (العلمي والتقني)، وفي بعض المُعاملات الإدارية، وفي الاستعمال اليومي عند الفئة المثقفة من التعليم والإعلام.

ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

ماهي الاختلالات في لغة التعلم والتعليم في المدرسة الجزائرية؟

ويتفرع عن هذا السّؤال الرئيسي أسئلة أخرى نحاول الإجابة عنها وهي:

- ما هي اللّغة المُعتمدة في الجزائر واقعياً؟
- ما هو التّخطيط اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على التعليم؟

دوافع اختيار الموضوع:

يمكن أنْ تتعدد عوامل اختياري للموضوع بين:

❖ العوامل الذاتية :

فلقد لفتت اِنتباهي الكثير من الأمور وزادت من تساؤلاتي وشغلت تفكيري بالموضوع وخاصة بما تعلق الأمر بلغة التّعلم والتّعليم، فكثيرا ما شغلتني هذه الوضعية اللغوية في العملية التعليمية وأثارت في نفسي الكثير من الفضول والجدل، وخاصة بعد اِطلاعي على الكثير من الدّراسات والموضوعات وكذا المقالات التي اِهتمت بهذه القضية على وجه التحديد.

❖ العوامل الموضوعية :

ـ الجدل الواسع الذي تطرحه قضية العاميّة حيث شكلت ولا زالت تشكل حضورًا قويا في الكثير من الندوات العلمية والأدبية والإعلامية، وانقسام الآراء حولها بين مؤيد يراها ضرورة ومعارض يشدّد على خطورتها على مستقبل اللّغة الفصحى ومستوى التعليم في بلادنا.

ـ الدافع العلمي الخلفي الذي هو هدف كل باحث أكاديمي يسعى وراء الحقيقة.

ـ الرغبة في إعطاء الموضوع الطّابع الأكاديمي وإثراء مكتبة اللّغة العربيّة وآدابها بدراسة في هذا المجال.

الدّراسات السَّابقة :

لقد تناول عدد من الباحثين الموضوع من جوانب معينة ومحددة وقد استفدنا من الدراسات التي تناولت الجوانب اللّغوية والتي تحدثت عن ظاهرة الضُّعف اللغوي في استعمال اللّغة العربية الفصحى، الاِزدواج اللّغوي، والثّنائية اللّغوية .

وقد واجهت مراحل هذا البحث بعض الصعوبات منها ما يعود إلى قلة المصادر والمراجع وغلق المكتبات بسبب الجائحة التي يعيشها العالم، التي قلصت مصادر بحثنا والتخلي عن المصادر الهامّة، حفاظاً على صحتنا فدفعتنا إلى اللجوء إلى الشّابكة محركات بحثية، وبفضل توجيهات أستاذنا المشرف الذي ساعدني في تخطي العقوبات وتجاوب الصعوبات، والذي لم يبخل علي بالنصح والتوجيه والدَّعم.

ولا شك في أنَّ كل بحث يعتريه جملة من الصعوبات يجب مواجهتها والصبر من أجل الوصول إلى الغاية المرجوة.

منهج الدراسة :

إنَّ المنهج الذي يناسب طبيعة الموضوع هو المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة في إطار التّعدد اللّغوي في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، وخاصة في ميدان التربية والتعليم، لذلك عمدت إلى وصف الواقع اللغوي في الجزائر مع اللجوء إلى آليتي التحليل والاستقراء، استنادا على الدراسات والأبحاث والمصادر التي تناولته من جهة، وإلى مخاطبة العديد من الذين يهتمون بهذا الشأن من معلمين، وباحثين، وإطارات في التربية والتعليم، كما تم تحليل النتائج التي توصلت إليها لتأكيد فرضيات البحث.

بنية البحث :

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وعرّفت فيها سبب اختيار الموضوع ثم وصولا إلى المدخل المعنون بالمدرسة الجزائرية وقسمته إلى خمسة عناصر تتمثل في :

- تعريف المدرسة.
- خصائص المدرسة.
- المدرسة الباديسية.
- المدرسة الناجحة.
- المدرسة الفاشلة.

ثم انتقلت إلى الفصل الأَول تحت عنوان اللّغة المعتمدة بالمدرسة الجزائرية الذي فرعته إلى مبحث الأول بعنوان: اللّغـــــــة العربـــية.

وتحدثت فيه تحت هذا العنوان عن مفهوم اللّغة، التعليم في المدرسة الجزائرية، اللغة والمجتمع، السياسة الاستعمارية وتغريب اللّغة العربية، الإزدواجية اللّغوية في الجزائر، سياسة التعريب، وأزمة اللّغة العربية في الجزائر.

ثم مبحث الثاني والأخير بعنوان: اللّغة الفرنسيـــة.

وتحدثت فيه عن مفهومها، ثمّ واقع اللّغة الفرنسية في الجزائر، أهمية دراسة اللّغة الفرنسية تعليم اللّغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية .

أما الفصل الثاني تناولت فيه: التخطيط اللغوي في الجزائر وانعكاساته على التعليم في الجزائر التي تتمثل في :

ـ تعريف التخطيط اللّغوي.

ـ الإزدواجية اللّغوية.

ـ الثنائية اللغوية.

ـ المشاكل اللغوية في المدرسة الجزائرية .

وأخيرا عرضت البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن الإفادة منها وأخذها بعين في الحسبان.

كل هذا العمل تم تحت رعاية أستاذي المشرف الذي تولاني بالتوجيه والنصح، فله مني جزيل الشكر والتقدير، وكان يمكن أن يخرج البحث في حلّة أحسن من هذه وأن يتدعم بأفكار أهل الاختصاص في مجال التخطيط اللغوي وهو ما كنا ننوي القيام به أنا وأستاذي المشرف، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فإن جائحة كورونا عزلتنا على الجامعة وحصرتنا في بيوتنا، نسأل الله العفو والعافية.

وفي النهاية أقدم شكري لكل من ساعدني وللسّادة الأساتذة الذين سيتولون قراءة البحث وتصويبه فلهم مني جميل الشّكر والعرفان.

تلمسان في 2 جوان 2020

الطالبة ثابتي فاطمة الزّهراء.

المدخل: المدرسة الجزائريـــة

1 . تعريف المدرسة:

هناك العديد من التعريف التي بينت ماهية المدرسة وأهم وظائفها، ومن هذه التعاريف ما يلي:

المدرسة:

ـ مؤسسة أوجدها المجتمع من أجل إعداد أفراد الجيل الجديد، وتعليمهم المشاركة في النشاطات الإنسانية التي تكثر في حياة الجماعة، ودمج هذا الجيل في المجتمع والعمل على تكييفه معه في الأفكار والفلسفة والأهداف.

ـ مؤسسة نظامية إِجتماعية تربوية انشأتها الحكومة أو المجتمع بالعمل على تربية الأفراد وإعدادهم في إطار معين من البرامج والمناهج المحددة.

ـ مؤسسة أو تنظيم، يعمل على توجيه العملية التعليمية التوجيه الصحيح وهذا أساس قوتها فهي لم تعد كما كان معروفا سابقا أن دورها الأساسي في المحافظة على تراث المجتمع الثقافي وقيمه، ونقله من جيل إلى آخر، وتعليم الطلاب القراءة والكتابة الطرق القديمة كالتلقيم، بل تطورت وأصبحت المدرسة هي المكان التربوي الذي يهتم بتربية الطفل تربية سليمة من الناجية الجسمية والعقلية، والعاطفية، بهدف تكوين لشخصية المتزنة والمتوازنة.

ـ مؤسسة رسمية، تم إنشاؤها لحاجة المجتمع لها وذلك بتكوين العلاقات الاِجتماعية داخلها للقيام بالوظائف التربوية المحددة لها، والتي تهدف إلى تنشئة الطالب من جميع الجوانب الضرورية، وذلك من أجل المحافظة على المجتمع وبقائه.[1]

[1] ـ ينظر زهرة عثمان وعبيدة صبطي، " أساليب التربية الإسلامية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، الطبعة الأولى،(2012-2013م) بسكرة ـ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزء 56/1 ، 57.

أما علماء التربية الأجانب فقد عرفوا المدرسة بـأنها:

ـ **تعريف فرديناند بويسون:** مؤسسة اِجتماعية ضرورية ، تكمن أهميتها في إبقاء عملية التواصل بين الأسرة والدولة، بهدف إعداد جيل جديد يندمج في الحياة الاِجتماعية.

ـ **تعريف فريدريك هاستن:** نظام معقد يعتمد على السلوك المنضم الذي يحقق مجموعة من الوظائف والمهام في إطار معين من النظام الإجتماعي.

ـ **تعريف ريمون بدون:** نظام اِجتماعي يقوم بمجموعة من الوظائف مثل وضيفة الإدماج ووظيفة الحراك الإجتماعي، وهذا النظام التعليمي يضم مجموعة من الأشخاص يتميزون بالمعرفة، وهدفهم إخراج جيل جديد على كفاءة عالية، والعمل على إستمرارية هذا النظام.[1]

2 ـ خصائص المدرسة:

للمدرسة خصائص معينة بإعتبار أنها مؤسسة اِجتماعية ومن هذه الخصائص ما يلي:

ـ تعتبر المدرسة المؤسسة الاِجتماعية والتربوية التي تعمل على إعداد المتعلم ليكون شخص إيجابيا في المجتمع.

تتكون المدرسة من مجموعة أفراد ضمن فئتين: المدرسون والتلاميذ حيث يتميز المدرسون بقدر من الثقافة والعلم والمقومات الأكاديمية، وهم الذين يقومون بعملية التعليم، أما الفئة الثانية وهم التلاميذ الذين يتلقون التعليم، وهذه الفئة تخضع للعديد من الاِختبارات، أما ما تبق من أفراد في هذه المؤسسة كالإداريين وغيرهم، فهم في مقام الوسائل المساعدة على التنظيم، وتسهيل العملية التعليمية.[2]

[1] ـ ينظر، حنان مالكي، " المدرسة والحراك الاِجتماعي ، بسكرة، جامعة محمد خيضر، الطبعة الأولى، الجزء 348/1.

[2] ـ ينظر زهرة عثمان وعبيدة صبطي، " أساليب التربية الإسلامية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، الطبعة الأولى،(2012-2013م) بسكرة ـ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزء 57/1،59.

- يقوم عمل المدرسة عن طريق التفاعل الاِجتماعي، وذلك بالتمركز حول العملية التعليمية وضرورة إلزام الطالب بالتقيد بما جاءت المناهج الدراسية من تطبيق مجموعة من الحقائق والمهارات والقيم الأخلاقية.
- تعدّ المدرسة النقطة المركزية للعلاقات الاِجتماعية العديدة المتفاعلة بعضها مع بعض كالتلاميذ والمدرسين والمجتمع الذي يعيشون فيه.
- يسود في المؤسسة شعور بالفخر و الانتماء تجاه هذه المؤسسة التعليمية، وأن الفترة التي يقضونها في المدرسة هي أهم فترات حياتهم، ويظهر هذا الشعور بشكل واضح في المباريات التنافسية.
- تنتشر في المدرسة ثقافة معينة تمثل جانبا أساسيا من أخلاق الطلبة و المدرسين وسلوكهم، ويكون لها دور بارز في تقوية العلاقات والروابط فيما بينهم.

3 ـ المدرسة باديسية :

إن تجربة ابن باديس في تربية الأطفال تجربة علمية زائدة في ظرف شديد الصعوبة، قليل الإمكانيات المادية والمعنوية، أغلقت المدارس الفرنسية أبوابها فلا تنفذ إليها العربية وجعلت لغة أجنبية، لكن ابن باديس تحدى ذلك كله، وفتح أول مدرسة للتربية والتعليم للبنين و البنات في مدينة قسنطينة، وأخذ يعلّم اللّسان العربي عن طريق النصوص الجزلة في جمالها، الجمال اللّفظي و المعنوي، فاِنطلقت الألسنة مفردة بالعربية، وتخرج من هذه المدرسة، ومن الجامع الأخضر كتاب وشعراء يكتبون النثر المتين، بأسلوب رائع وتطوير بديع، فهذا الهادي السنوسي، في قصائده الأخاذة[1]

[1] ـ المدرسة الباديسية، ومناهجها الدراسّية، عيسى عمراني ج3، ص 552.

وهذا محمد العيد آل خليفة في شعره الوطني الرسيم، ونفسه النبيل، وذلك الربيع بوشامة الشهيد، صاحب الروح الوثابة، وجمال الإيقاع، ومحمد السعيد الزاهري في نثره الأخاذ و من هؤلاء وغيرهم تكونت مدرسة أدبية زائدة في هذا الوطن الذين كانت تحكمه سلطة اِستعمارية معادية لثقافة العربية الإسلامية أشد العداوة ونحاربها أشد الحرب وأعتاها.

اِتخذ ابن باديس وجماعته أسلوبا واضحا سهلا، لا يخاطبون التلميذ من أول يوم إلا بالعربية وكان ابن باديس لا يخلط لغته في الدرس بأية لغة بارزة أو هجيمة أبدا، ويمنع من اِستعمالها ما دام التلميذ في المدرسة ويعتني بإختيار أروع النصر، وأجمل القطع الشعرية وأجذلها، يعمد إلى تحليلها تحليلا يجعل التلميذ يتذوق النص من ناحية الصورة والمضمون، ويراعي في ذلك نفسية الطفل، وعمره العقلي، ويرقى به من المحسوس إلى المجرد في لغة علمية لا دارجة، فالعاميات في الجزائر متعددة ومختلفة من منطقة إلى أخرى، وفي منطقة القبائل مثلا لا توجد عامية يتحدث بها في الوسط العائلي.

4 ـ المدرسة الناجحة:

يمكن أن نعتبر التربية في معناها الشامل مرادفة لعملية التطبيع الاِجتماعي، وهي تتضمن كل سلوك اِجتماعي يساعد على إدماج الطفل في عضوية المجتمع، أو طل سلوك يؤدي إلى اِستمرار المجتمع من خلال الجيل الجديد.

المدرسة تلك المؤسسة التربوية شأنها كباقي المؤسسات تعتمد في إنتاجها على حسن إدارتها ذلك لأن المدير الناجح هو الذي يقود مدرسته بثلاثة ويسر نحو تحقيق الأهداف التربوية وصولا إلى خلق جيل واعد يتحمل عبء المسؤولية المحاطة به فالإدارة وسيلة لغاية هدفها تحقيق العملية التربوية تحقيقا وظيفيا.[1]

ـ إن المدرسة بإعتبارها مؤسسة تربوية مهمة تؤدي رسالة عظيمة فهي تؤثر في مجتمع و تتأثر به إيجابيا وسلبيا تبعا لمدن توافر عوامل معينة، إن العملية التربوية التعليمية في أي قطر ترتبط إرتباطا عضويا بالسياق السياسي وإجتماعي والإقتصادي الذي توجد فيه وتتحرك من خلاله والإصلاح التربوي يرتبط بتطور المجتمع بجميع مكوناته وعناصره.[2]

ـ لا تعد المدرسة مؤدية لرسالتها على وجه كامل إلا إذا تعهدت جميع قوى الطفل وعنيت بتربيته من جميع نواحيه، فعنيت لتربية جسمه وإدراكه ووجدانه وإرادته وبتقويم أخلاقه وسلوكه شخصيته، وأعدته إعداد سليما لحياته المستقبلة من الناحيتين الفرضية والاِجتماعية وزودته بما يحتاج إليه من معرفة ومعلومات.[3]

ـ فالمدرسة في الأمم المتحضرة الحديثة قد أصبحت موطنا لتربية على العموم، ولم تعد وظيفتها مقصورتا على تلقين التلاميذ للمعلومات، كما كانت من قبل وينبغي أن تكون وظيفتها شاملة لكل نواحي التربية .

---

[1] ـ سمارة فوزي، " الإدارة التربوية " ن عمان، دار المكتبة الوطنية، طبعة الألى، (1426هـ/2007م) ص: 13.
[2] ـ المرجع نفسة، ص: 22.
[3] ـ وافي، على عبد الواحد، " عوامل التربية "، مصر دار النهضة، د ت ، ص: 15.

ولا ينبغي أن تتحقق من أية ناحية من هذه النواحي وتلقيها على كاهل غيرها وذلك لأنها هي الأداة الوحيدة التي تتوافر لديها الإمكانات الضرورية أداء الوظيفة.[1]

5 ـ المدرسة الفاشلة:

فمن خلال حديثنا عن المدرسة الناجحة يمكننا أن نقول إن وراء كل مدرسة ناجحة مدير ناجح، ووراء كل مدرسة فاشلة إدارة سيئة.

كثرت في الآونة الأخيرة الشكوى من تدني مستوى الخدمات في قطاعات كثيرة داخل البلاد ويأتي بعد رأسها قطاع التعليم بمراحله المختلفة، من اِبتدائي ومتوسط وثانوي، وأصبح حديث العصر هو مشكلات التعليم والمنظومة الفاشلة التي تحكمه، والمعاناة القاصية من الدروس الخصوصية التي تلتهم ميزانية الأسر بالإضافة إلى إرتفاع سبب القبول بالجامعات سنويا.

وهناك إنتقادات لاذعة للعملية التعليمية ومنظومتها، وبدأت الجمعيات تسعى إلى التدخل في العملية التعليمية، وتنشأ مدارس بمواصفات خاصة بدلا من الكوارث الموجودة في المدارس الحكومية، وقد اِفتقدت المدارس المواصفات الخاصة التي تتناسب مع تأهيل الخريجين لسوق العمل، كما اِفتقدت المدارس الدور المنوط بها وتحولت إلى مبان غير مجهزة أو مهيأة للعملية التعليمية فلا توجد معامل، ولا حتى ملاعب رياضية ولا قاعات للأنشطة المختلفة سواء كانت موسيقية وفنية أو زراعية وغيرها من الأنشطة بإستثناء بعض مدارس اللغات التي تكون الآباء وأولياء الأمور من اِرتفاع مصاريفها الدراسية، هذا ما يسود كل مدارس الجمهورية خاصة في المحافظات، وعن حال المعلمين في هذه المدارس فحدث عنه ولا حرج، حيث إن غالبيتهم غير مؤهلين علميا وتربويا للقيام بمهمة التدريس الجليلة، وبات الهدف الرئيسي عندهم هو البحث عن الظروف الخصوصية، واِنعدمت عمليات الشرح داخل الفصول.

---

[1] ـ المرجع السابق، ص : 27.

ـ الإِنهيار الحاد في المنظومة التعليمية يحتاج بالفعل إلى ثورة حقيقية في التعليم فلا يجوز أبدا لأمة تسعى لبناء دولة حديثة في ضل هذه المأساة التعليمية التي لا تتناسب أبدا مع أي فكر لتطوير والتحديث، الأمر لم يعد يحتمل أي تأخير أكثر من ذلك وازداد الكوارث بشكل مخيف، وتفشل عملية البناء، كلنا يعلم أن مفتاح التقدم والتطور، ومفتاح أي نهضة لأية أمة هو الإِهتمام بالتعليم .....[1] .

[1]- Httpf://m.alwafd.newf.

الفصل الأول

لغة التّعليم في المدرسة الجزائرية

أوّلا : اللغة العربية:

1 ـ مفهوم اللّغة:

يقول الدكتور محمود فهمي حجازي " اللّغة نظام من الرموز الصوتية "، وقد عرّفها اللّغوي العربي ان جني (392هـ) بقوله: " حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "[1].

وهذا التعبير دقيق، ويتفق في جوهرة مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين من جانب الطبيعة الصوتية للرموز اللّغوية، ويبيّن أن وظيفتها الإجتماعية هي التعبير، ونقل الفكر في إطار البيئة اللّغوية.

ويعرّف ابن خلدون، اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، تلك العبارة فعل لساني ناشئة عن قصد للإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب إصطلاحاتهم، واللّغة ملكة في اللّسان وكذا الخط صناعة ملكتها في البد.

ويحدد ابن خلدون منهج تعلم اللّغة العربية الفصحى أو ما يطلق عليه اللّسان المضري، حتى تصبح اللّغة ملكة راسخة، فيقول: " ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة، ويروم تحصلها ـ أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم الجاري على أساليبهم، من القرآن وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم، وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتى ينزل لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور ـ منزلة من نشأ بينهم ولقّن عن المقاصد بينهم.

[1] ـ حسني عبد الجليل يوسف، " اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتظارها، ط 1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007 ، ص : 21.

ثم ينصر بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عبارتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم، وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاِستعمال، ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة، ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن.[1]

فاللّغة وعاء الفكر، والمحددة لملامحه الخاصة والعامة والمؤثرة في حاضره ومستقبله والمستهدف منه.

واللّغة ليست رداء ذا سمت خاص تخلعه الأمة متى شاء لها الأعداء ومن نهج نهجهم، ليستبدلوه برداء آخر من صناعتهم إنها المادة التي كنت بها الأجداد ثقافة الأمة وأدبها وعلومها، وسجلوا بها واقعها وأحلامها، وحقائقها وتخيلاتها، وتاريخها وكل ما يتصل بماضيها وحاضرها، إنها مستودع حضارتنا وجوهر ثقافتنا.

ولغتنا العربية كغيرها من اللّغات هي أداة التعبير عن ذاتنا الحضارية الممتدة آلاف السنين، بما تحمله من آداة وعلوم وثقافة وهي لغة القرآن الكريم التي أنزله الله بها للعالمين بقول الله تعالى "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".[2]

ويقول تعالى "وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا ٱلْقُرْءَانِ مِنْ كُلّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَرُونَ قُرْءَاناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ".[3]

[1] ـ حسني عبد الجليل يوسف، " اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتظارها، ص: 42.
[2] ـ سورة الزخرف آية [3].
[3] ـ سورة الزمر آية [27 - 28].

2 ـ التعليم في المدرسة الجزائرية:

بعد تعليم اللّغة العربية في المدارس الجزائرية من بين الأولويات التي يعكف نظام التربية والتعليم على تحقيقها تطورًا للمكانة التي نحتلها هاته اللّغة في ثقافة المجتمع الجزائري وإرتباطها بهويته العربية والإسلامية.

إلا أن الواقع الفعلي لتدريس اللّغة العربية في المؤسسة التعليمية الجزائرية، بعكس اليوم حقائق مغايرة تماما للسّياسات والأهداف التربوية المرسومة، نظرًا لسيطرة اللّغة العامية من جهة وسيطرة اللّغة الفرنسية الموروثة عن عهد الإستعمار من جهة ثانية، على طبيعة العلاقات بين الأفراد هاته الثنائية جعلت لغة الضاد تعيش منعرجا حاسما أثر على مكانتها وزعزع بنائها، وأندر بخطر يتربص ببقائها.

3 ـ اللّغة والمجتمع:

تعد اللّغة وسيلة أساسية تسهم وبشكل بارز في عملية التواصل الاجتماعي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين، فبالإضافة إلى الدور الذي نقوم به في التعبير عن مختلف الحاجات والمشاعر والرغبات، فهي من باب آخر تمكن من تبادل الأفكار والآراء، لتغد وسيلة أساسية من وسائل التشكيل الاجتماعي.

إن أهمية اللّغة تنبه من اعتبارها طريقة لمعرفة توجهات الآخرين، وفهم أحاسيسهم وبناء روابط وعلاقات تفتح سبل التعاون، لتتحول بذلك هاته اللّغة من مجرد وسيلة للتواصل الإجتماعي إلى أساس يوفر الحماية داخل المجتمع.

إنّ اللّغة عامل يسهم في المحافظة على إستمرارية حضارة أي مجتمع وتريخ، وأي تغيير بطال اللّغة يؤدي إلى إحداث قطيعة مع تاريخ وحضارة المجتمع وهويته، فطبيعة من شأنها تشكيل جيل يجهل ماضيه وثقافته وبالتالي طريقة إلى الحضارة.[1]

[1] ـ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة ص : 170.

وعلى مستوى آخر فإن الحديث عن اللّغة لا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن التربية انطلاقا من اعتبار أن موضوع التربية هو فرد الفاعل نفسه، باتجاهاته وقعه ومعارفه، لذلك لا يمكن أن يعزل عن محيطه الاجتماعي نظرًا للتأثير الذي ينتج عن هذا المحيط، إن لغة من هذا المنطق ما هي إلا صلب العملية التربوية سواء تجري على مستوى الحقل المدرسي وحتى المؤسسات الثقافية الأخرى، أو غير المقصودة حينما يتعلق الأمر بالتأثر المتبادل والناتج عن العملية التواصلية بين الفاعلين في مختلف المناحي والأنشطة اليومية التي تربطهم ببعض، من هنا يمكن القول أن اللّغة وبهذا المعنى في علاقتها بالعملية التربوية أنها علاقة تكاملية تلازمية، إذ لا يمكن التفكير في تربية دون لغة، هاته اللّغة التي تلعب دور المحرّك الرئيسي العامل على نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة لتضمن استمرار المجتمع وبقائه، من جهة أخرى يضمن المجتمع للغة دوامها ومكانتها بين أفراده.[1]

4 ـ السياسة الاستعمارية وتغريب اللّغة العربية:

إن الحديث عن المسألة اللغوية أو بالأخص مكانة اللغة العربية في المجتمع الجزائري توجب في تحليل أبعادها ضرورة الرجوع إلى حقبة زمنية من تاريخ هذا المجتمع،

[1] ـ محمود فهمي حجازي، اللّغة العربية في العصر الحديث 1997 م، دار عريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 29.

والوقوف على أبعاد حقيقة ترتبط بالقضية الإستعمارية أو الإستعمار الفرنسي بشكل محدّد، الذي لعب دورًا بارزًا في طمس معالم الهوية العربية والإسلامية ليس للمجتمع الجزائري وحده بل تعدى ذلك ليشمل بعض الدول التي شكلت ولازالت تشكل بالنسبة له خطرًا .

إن ربط قضية اللّغة العربية بعامل الاستعمار الفرنسي بشكل أخص ناتج في الحقيقة عن مجموعة من العوامل ترتبط في المقدمة بالمدة التي قضتها فرنسا في الجزائر، التي قاربت القرن والنصف من الوجود الاستيطاني تعددت فيها أساليب القهر والإخضاع الجسدي ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعدى ذلك ليشمل معتقداتهم وثقافتهم وحتى لغتهم، لقد شرع المستعمر في إخضاع اللّغة العربية ومحو كل ما يمت إليها بصلة، استكمالا لعملية غزو الجزائر لتتوالى بذلك الإجراءات المجحفة والقوانين الجائرة، إن أفضل طريقة لاستكمال هذا الغزو في نظر المستعمر هي هدم المساجد والمدارس القرآنية والزوايا، نظرا للدور الكبير الذي كانت تلعبه هذه المؤسسات الاجتماعية في تعليم الأفراد وتثقيفهم وإن كان هذا النوع من التعليم تقليدي الطبيعة، لتصبح عملية التعليم خاضعة السرية في بعض الكتاتيب والزوايا، التي تقع في المناطق النائية بشكل خاص، والتي أبقت على تعليم القرآن واللّغة العربية فقط، وفي نفس السياق دائما فإن أحد التقارير الفرنسية يشير كما ورد في محتواه إلى أن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها، والعمل الجبار الذي يتحتم علينا إنجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللّغة الدارجة بين الأهالي وأن تقوم مقام العربية.[1]

[1] ـ زرهوني الطاهر، لتعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، الجزئة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994م، ص: 12.

وفي مقابل هذا العدوان السافر والآلة الإجرامية التي طالبت اللّغة العربية، ثم بالموازاة فرض اللّغة الفرنسية أقول وأصبحت لغة التعليم والإدارة والحديث، وتم الإعتماد على المدرسة كوسيلة لتحقيق الغزو الثقافي والفكري، وأعتبرت بذلك اللّغة الوحيدة التي تتوافق مع المتطلبات الحديثة الحاملة لمعالم التجديد والتقدم دون ما سواها وأصبحت تعد لغة النجاح الاجتماعي في ظل تغييب اللّغة العربية ولم يترك الخيار مفتوحا أمام الشعب الجزائري، وتعدى الأمر لدرجة استبدال أسماء الأماكن والساحات بأسماء أعجمية، في ظل هذه الوضعية كان على الجزائريين بعد لغة السلاح، خوض معركة شرسة طالت الجوانب الثقافية وهددت هوية الوطنية التي ارتبطت بمحاولة تفكيك وتجزئة المجتمع الجزائري، لقد وحد الجزائريون أنفسهم بعد ذلك مجبرين لا مخيرين على المطالبة بالحق في التمدرس، نظرًا للوعي الذي يكون لدى بعضهم بالمزايا والعوائد التّي يمكن جنبها من مزاولة الدراسة، بغية الحصول على مراتب اجتماعية لائقة تضمن على الأقل لقمة العيش الكريم، يأتي هذا الموقف بعض رفض الجزائريين لمزاولة الدراسة لدى المستعمرين، خاصة بعد الفراغ الفكري الذي حصل كحتمية نتجت عن الحملة الداهمة التي طالبت أماكن التعليم والتمدرس التقليدية، مما جعل بعض الجزائريين يقبلون تعلم لغة الأجنبية على حسابهم لغتهم الأصلية، يأتي هذا التحويل بعد المحاولات العديدة للمستعمر إبهام الجزائريين أن اللّغة العربية لغة أجنبية دخيلة عليهم وانَّ أصولهم الفعلية ليست عربية.[1]

[1] ـ خولة طالب إبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية، عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، **تر محمد بحياتن** د ط، الجزائر، د ت دار المحكمة ص: 20.

وفي ظل هذه المطالبة المتكررة بالحق في التعليم في ظلّ التهميش الذي فرض على اللّغة العربية، فإن ذلك لم يقابل من جانب المستعمر بتجاوب مع هذه المطالب، إذ لم تفتح المدارس أمام الجميع ممن يرغبون في التعلم، رغم النتائج والأهداف التي كان بإمكان المستعمر أن يجنيها من تغليب الوعي الجماهيري، وتزييف الحقائق، إلا أنه ظل متمسكا بقراره في منع الجزائريين من التعلم معتبرا، أن فتح المدرسة الفرنسية بالجزائر من شأنه أن يُسيء إلى النظام التعليمي الفرنسي إلا باستثناء قلة من أبناء الجزائر الذين ينتمون إلى الطبقات المرتاحة ماديا، من أبناء الأعيان والتي كان لها الحظ في مزاولة التعليم في هذه المدارس، لامحة في إخراجهم من ظلمات الجهل وبراثينه، بل لصنع فئة نخبوية مفرنسة من أبناء الجزائر أنفسهم تتقن اللّغة الفرنسية وتكرس مبدأ الهيمنة بطابع جزائري مدافعة بذلك عن مصالح الاستعمار.

إن هذه الأحداث المتسلسلة كرونولوجيا كانت عاملا أساسيا مساهما في ترسخ العداء والتفرقة بين أفراد المجتمع الجزائري هذا الانتقاء الذي عاشه الجزائريون سينتج أزمة فيما بعد، أزمة ترتبط بالهوية والانتماء والتماس اللّغة العربية .

5 ـ الإزدواجية اللّغوية في الجزائر:

بعد طرح موضوع الإزدواجية اللّغوية في المجتمع الجزائري من بين المواضيع التي فتحت أبواب النقاش وتعددت الآراء حول طبيعتها والآثار الناتجة عنها، حاصة عندما يتعلق الأمر بالأنظمة التعليمية، إن الإزدواجية اللّغوية وإن كان من الصعب الوقوف حول مفهوم مشترك وواضح لمدلولها نظرا للتضارب الكبير الذي يطبع الآراء الواردة حولها، فإنها تعني في إحدى صورها إستطاعة الفاعل إنتاج وتطوير ألفاظ لها معنى في لغة غير لغته الأصلية.

وللإشارة يمكن أن نميز عدة أنواع الاِزدواجية اللّغوية المتعددة كالاِزدواجية العامة التي يتعدى فيها استخدام لغتين قطاعا من القطاعات الأساسية الموجودة في المجتمع لتشمل أغلب القطاعات داخله كالإدارة والتعليم والمؤسسات ذات الطابع الرسمي، بحجة دعم اللّغة العربية على النهوض والتطور، والازدواجية الخاصة التي يكون فيها استخدام اللغة الأجنبية مقتصرًا على مجال معيّن دون ان يتعداه إلى مجلات أخرى كاستعمال اللّغة الأجنبية في الفروع الدراسة العلمية دون الإنسانية والاجتماعية أما الاِزدواجية الدائمة فتدل على استخدام أي بلد للغتين متمايزتين، غالبا ما تكون اللّغة الوطنية التي تربطه بالأصالة والتراث، فيما توظف الثانية لتدل على الانفتاح والتقدم والرقي، وتعتبر لغة الحضارة فيها تشير الاِزدواجية المرحلة إلى استخدام لغة أجنبية لظروف طارئة ومحتمة[1]، فيما يتعالى الصيحات والدعوات بالرجوع إلى اللّغة الأصلية وهذا المثال ينطبق على دول المغرب التي يشيع فيها اِستخدام الاِزدواجية اللّغوين في ظل القرارات والمواقف الداعية لإعادة الاعتبار للّغة العربية، وأنواع أخرى لا يسمح المجال لعرضها مجملة.

وبالعودة إلى الواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري، بعد أنّ التفاعلات الصادرة عن الأفراد عبارة عن خليط لغوي متعدد اللّغات واللّهجات، والتي تستخدم بكثرة في المحادثات اليومية لهم، مزيجًا يتراوح بين العربية والفرنسية والدارجة (العامية) إلى جانب اللّغة الأمازيغية، التي لم تقتصر على الشارع فقط بل تعدّدت ذلك لتشمل أماكن أكثر حساسة كالمدرسة والمساجد والمؤسسات.

[1] ـ أحمد بن نعمان، الاِزدواجية اللّغوية في البلدان العربية حقوق الطبع والسر محفوظة، ط 1، سنة 2005م.

خاصة الفئة المثقفة وعن كانت اللّهجة العامية هي الرّائدة، مما اِستوجب إعادة النّظر في السّياسات والأنظمة المسيطرة من طرف الدولة، والتي أوجبت الاهتمام باللّغة العربية وإعادة الإعتبار لها هذا وغن أعتبر البعض مسألة التعدد اللّغوي أمرا ذو أهمية في الحاضر كان يتقن الفرد لغتين أو أكثر لاستخدامها فيما يعود بالنفع وطلب المعرفة، مع الحفاظ على لغته الأصلية فإن ذلك أصبح في الجزائر عائقا أمام سياسة التعريب وساهم في تقسيم المجتمع.

وفي نفس السياق دائما، فإن تنامي أزمة الاِزدواجية اللّغوية في الجزائر مرده إلى عوامل متباينة التأثير ساهمت في تكريسها واِبرازها إلى الواقع الوجود، بشكل أوجد صراعا لغويا طاحنا على الأقل بشكل ضمني، فمن أبرز هذه العوامل نجد العامل الاِستعماري بأساليبه المختلفة التي أراد من خلالها ضرب معالم اللّغة العربية وتغريبها بين أهلها، نظرا لإيمانه القويّ أنّ اللّغة هي العامل المهم الذي يمكن ومن خلاله توثيق أو تفريق الصلة بين أفراد أي مجتمع، لذلك فقد عمد إلى فرض سيادة اللّغة الفرنسية وجعلها لغة التعليم والغدارة والعلاقات الرّسمية بشكل عام، موهما الشعب الجزائري أن اللّغة العربية لغة تقليدية مركزا اِهتمامه بشكل كبير على جبال جرجرة في منطقة القبائل بتأسيس مدارس تبشيرية مسيحية منذ 1873م.[1]

[1] ـ عزالدين مناصرة، "الهويات والتعددية اللغوية " دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، سنة 2004م ص: 134

أما فيما يتعلّق بالعامل الاجتماعي والذي يتصل بالأعوان (الأفراد) أنفسهم، فترجع الإزدواجية اللّغوية إلى التعدد اللّغوي الموجود لديهم، إذ يتكلم أغلب الجزائريين خليطا متباين اللّغات واللّهجات، بحيث يمكن العثور في العائلة الواحدة على المعرب والمفرش ومزدوج اللّغة وحتّى الذي لا يتقن اللّغة العربية شبه مغيبة، ويمكن هنا لفت الانتباه إلى الدور البارز الذي تلعبه الوسائل الإعلامية في توسيع الهوية وزيادة تغريب اللّغة العربية، من خلال ما تعرضه من منتجات دسمة بلهجات عدة تثير إنتباه المشاهد الذي لا يوجد أي مانع من التشبع بها تذهل به عاطفته، في ظل غياب إنتاج وطني وعربي يدعم مكانة اللّغة العربية ويلبي رغبة المشاهد.

كما ارتبطت مسألة الإزدواجية اللّغوية من جانب آخر بالجانب السياسي، إذ أن هاته المسألة كانت غداة الاستقلال ضرورة حتمية فرضتها الوضعية التي آل إليها المجتمع الجزائري، بعد خروجه من دوامة الاستعمار، نظرًا للفراغ الفادح الذّي طال مختلف الوسائل المادية والمعنوية، لمكنّها أصبحت اليوم قضيّة فرضت نفسها، وإن وُجدت أطراف تنادي بإعادة الاعتبار إلى اللّغة العربية إلا أن الأوضاع بقيت على حالها، هذا المعترك الأيديولوجي الثقافي ساهم في بقاء وإستمرار الأوضاع حسب الإتجاهات المتباينة وفيها يرتبط بالجانب التربوي التعليمي فإن اللّغة العربية تعد وبشكل رسمي اللّغة المستعملة في تدريس مختلف المواد والمستويات الدراسية، إلى جانت لغات أجنبية أخرى، رغم أن إستعمال اللّغة العربية لم يخضع للصرامة المطلوبة في التطبيق، إذ تعدى ذلك إستخدام خليط لغوي في عملية التدريس سواء من طرف المعلم أو المتعلم على حد سواء.

لقد قامت المدرسة الجزائرية على إزدواجية فرضتها مرحلة تاريخية حرجة سبقت استقلال هذا البلد، حيث يمكن نمطين من طرق لتكوين، التكوين المتعلق بالمدارس الحرة التي تستخدم وترتكز في عملية التدريس على اللّغة العربية والثقافة الإسلامية في الزوايا والمدرسة القرآنية، في المقابل نجد التكوين في المدارس الرسمية الفرنسية التي أبقت على التعليم باللّغة الفرنسية دون غيرها، وعملت على إزالة اللغة العربية واستبعادها من العملية التعليمية، إلا في بعض الحالات الاستثنائية، ليتطور فيما بعد هذا الشرح التكويني إلى صراع هو يأتي زاد الوضع الحدة وتعقيدا بين الفئة المعربة والفئة المفرنسة، صراع مفتعل في ظل هذا الوضع اللّغوي المتأزم ضمنيا، ظهر توجه ثالث يدعوا إلى ضرورة التعايش بين اللغة العربية واللّغة الفرنسية مناديا باستخدام الإزدواجية في كافة المجالات.

لقد امتد هذا الصراع استفعل ليشمل المنظومة التربوية، والذي أعاق بدوره عملية الإصلاح التعليمي وجعل إمكانية الوصول إلى إصلاح شامل بما يستجيب لحاجات التكوين وتطلعات الأفراد، خاصة وإن المسألة التعليمية الجزائرية ارتبط بجوانب سياسية وايديولوجية جعلت "المدرسة دائما موضع للسجال اللّغوي في الجزائر المستقلة"[1]

أبقتها حبيسة التخلّف وصراع المصالح، لأن استمرار وبقاء اللّغة الفرنسية في المجتمع الجزائري يترجم في الحقيقة بقاء وسيطرة فئة معنية تتربع على عرش السلطة والنفوذ والسيطرة على أغلب المناصب الحساسة.

[1]- خولة طالب إبراهيمي " الجزائريون والمسألة اللغوية "، ص : 45.

إن المدرسة الجزائرية اليوم رهينة غياب مشروع واع يعمل على تفعيل اللّغة العربية وجعلها لغة حوار علمي في ظل غياب سياسة واضحة المعالم، واستغلال وضعية الإزدواجية معرفيا والاستفادة من الثورة العلمية التي تظلع بها اللغات الأجنبية دون المساس باللغة العربية ومكانتها داخل المجتمع الجزائري.

6 ـ سياسة التعريب وأزمة اللّغة العربية في الجزائر:

يحيلنا الحديث عن الأزمة التي مست اللّغة العربية ومكانتها في المجتمع الجزائري إلى إحدى المحطات المهمة والتي لا يمكن تجاهلها لفهم جوانب الإشكالية اللّغوية، والمرتبطة بسياسة التعريب التي أحدثت جدلا واسع النطاق وعلى مختلف الأصعدة، والتي جاءت كرد فعل هادف إلى إعادة الاعتبار إلى هوية المجتمع الجزائري، وإعادة ربط ه بإنتمائه من جهة، ومن جهة أخرى الأصوات المرتفعة والمنادية بإعادة الإعتبار اللّغة العربية جراء ما تعرض له من طمس المستعمر لمعالمها إذّ أن التعريب في الجزائر ليس مجرد الإنسان الجزائري إلى مقومات شخصيته الوطنية العربية الأصلية، التي عملت السياسة الفرنسية على طمس معالمها.[1]

إن التعريب في معناه العام وإن كان متعدد الدلالة نظرًا لتعدد مواقع الاستعمال والظّروف، بعد جزء من الإصلاح التقليدي الذّي يشير إلى استخدام الألفاظ الأعجمية بنطق وكتابة عربية، ليفتح المجال هنا على مصراعيه لاستراد عدد لا حصر له من الكلمات والمصطلحات

[1] ـ نازلي معوض، " التعريب والقومية العربية في المغرب العربي في المغرب العربي " مركز الدراسات الوحدة العربية، السلسة : الثقافة القومية ط 1، سنة 1986م، ص: 101.

الأعجمية التي تزخر بها اللّغات الأجنبية كالإنجليزية والألمانية ومن أمثلة ذلك كلمة تلفزيون، فيزياء، وغيرها من الكلمات المستعارة، أما الجانب الثاني للتعريب فيرتبط في معناه العام بفكرة " نشر اللّغة العربية الفصحى بين المواطنين الأميين أو ممن تعلم بلغة أجنبية وذلك لأسباب استعمارية وبهذا يكون المفهوم الجاري العمل ه هو احتلال اللّغة العربية محل اللّغة الاجنبية[1]، لقد ارتبطت عملية التعريب في الجزائر بمناحي عدة شملت سلك القضاء والدّفاع والتعليم ويكشف الواقع عن انقسام نخبوي لغوي اتجاه مؤيد لعملية التعريب أو المعربون الذين اعتبروا أن اللّغة العربية وحدها، هي التي يمكنها أن تعبر عن الهوية الوطنية وهي أساس سيادتها وأحد مقومات البناء الثقافي للمجتمع، ويقفون موقف الرافض لكل استعمال للغة الفرنسية وفي جميع الجوانب، لأنها حسبهم تعمل تهديدا للمجتمع الجزائري وما الصراعات والمشاكل فيه إلا نتاج اللّغة الفرنسية التي تعمل على عرقلة التطور الثقافي للغة الوطنية، وحتى عرقلة تصالح اللّهجات نظرًا لتمكن المستعمر من انتاج شرذمة من الجزائريين الذين يعتقدون أن اللّغة العربية هي عامل التخلّف والرّجعية .

والإتجاه الرافض لعملية التعريب في الجزائر، أو المفرنسون الذين بنوا تصورهم ارتكازا على تطلعات استعمارية.

[1] ـ أحمد ناشف، " تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الإيديولوجي " سنة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، سنة 2011، ص: 67.

وآمنو أن الحفاظ على اللّغة الفرنسية في مختلف المجالات وبشكل أخص في الميدان التعليمي من شأنه المساهمة في رفع المجتمع الجزائري، وربطه بالحضارة والتقدم معتبرين أن اللّغة الفرنسية لغة الحداثة والعلم، وما العربية سوى لغة سليفة، إن هذا الإتجاه عبر في أساسه عن تطلعات نخبة جزائرية الأصول، شغلت فيما بعد مناصب إدارية مرموقة نظرًا للخبرة التي يتمتعون بها من الذين رأوا في الفرنسية الأداة الجاهزة لبناء دولة في إطار السابق مع الزمن.[1]

ونظرًا للمناصب المهمة التي تحتلها النخب المفرنسة، عملت على عرقلة سياسة التعريب مستندين إلى حجج علمية معتبرين أن العربية غير قادرة على أداء مهمتها في مواكبها للتطور العلمي، مستخدمين شكلن من أشكال المقاومة هما العربية الشعبية والدفاع عن الإزدواجية اللّغوية، وإن لم تأخذ هذه المعارضة طابع العلنية لأنّ الأمر فصلت فيه الإطارات العليا للدولة.

إن طرح موضوع التعريب في المدرسة الجزائرية يكشف عن العراقيل الجمة، التي تعرض لها في محاولة لإجهاض هذه العملية رغم القرارات الرسمية، هاته العراقيل التي أضيفت إلى مجموعة من الصعوبات وإن إرتبطت بالتعريب نفسه نظرًا لعدم مسايرة الميدان العلمي والتقني، وهذا ما ترجم فعليا إذ بدأ التعريب ليشمل المدارس بشكل فوري لأغلب المواد الدراسية رغم نقص مؤطرين من الكفاءات المعربة

[1] ـ عثمان سعدي " التعريب في الجزائر " دار الأمة الجزائر د.ط سنة 1993م ص: 37 .

ولم يبلغ التعريب في الجامعة ما بلغه التعريب في المدرسة، إذ نجد تعريبا للفروع الأدبية دون الفروع العلمية، بحيث لم يكن من الهيّن إقرار سياسة التعريب في مثل هذه التّخصصات الدقيقة، لحصر في العلوم الإنسانية والاجتماعية التي لم تتخلص هي الأخرى من عائق المفردات لتظل وعن كتبت بالعربية أجنبية المعنى الدّلالي، مما أوجب إعادة النظر في الشّعارات المتعلّقة بتعميم اِستخدام اللّغة العربية التي رأى البعض أنها لم تتجاوز أبواب التخصّصات العلمية والتكنولوجية وما زاد الطين بلة وصول فئة من المتعلمين ذات تكوين باللّغة العربية إلى الجامعات لتجد نفسها غير قادرة على مواكبة الدراسة المتقدمة باللّغة الإنجليزية في الفروع العلمية والتقنية مما لم يسمح لهم بمواصلة الدراسة بشكل عادي.

أوجب هذا الوضع المعقد إعادة النظر في سياسات التعريب المنتهجة في ظل ما يعرف بأزمة المصطلح والتطوير العلمي واللغوي على مستوى المصطلحات المستحدثة، التي كان من اللازم إما العمل على ترجمتها أو العمد إلى كتابتها بخط عربي مع الإبقاء على نطقها بالأجنبية، وهاته المسألة لا تخص الجزائر وحدها وإنما تشمل كل الدول العربية، إن هذا الواقع الذي آلت إليه مكانة اللغة العربية يترجم اليوم عدم مقدرتها على مواكبة التقدم العلمي، نظرا للتخلف عن فقاعة العلم في غياب ما يشبه اتفاق اصطلاحي فرض خيارين لا ثالث لهما إما تكيفها ومواكبتها للمستجدات العلمية والتكنولوجيا الراهنة أو تهميشها واستبدالها بلغات أخرى.([1])

[1] ـ المرجع نفسة، ص : 38.

ثانيا : اللغة الفرنسية:

أ ـ مفهومها:

اللغة الفرنسية هي لغة فرنسا الرسمية، ولغة رسمية في عدة بلدان كانت فرنسا قد استعمرتها وهي لغة رومانية من أصل لاتيني، عدد الناطقين بها كلغة أولى يبلغ 130 مليون أساسا على فرنسا.

ب ـ واقع اللّغة الفرنسية في الجزائر:

عملت فرنسا على محو الثقافة العربية، وفرضت اللّغة الفرنسية وجودها وهذا منذ دخولها عام 1830م، إذ أغلقت نحو ألف مدرسة ابتدائية وثانوية موجودة في الجزائر آنذاك.

روجت الدوائر الاستعمارية في أوساط الأجيال الصاعدة، أن الجزائر قد بلغت أسفل درجات الجهالة والهماجية وقالت أن العربية قد ماتت ودفنت مع اللغات الميتة وهذا من أجل تبرير سياستها التعليمية ودعم مطامعها الإستبدادية، وضربت قيم ودين وحضارة الشعب الجزائري.

تأسس جمعية تعليم اللّغة العربية واللّغة الفرنسية في الجزائر في تاريخ 26 أوت 1954م بمدينة قسنطينة، وتم الإعلان عنها في الجريدة الرسمية الفرنسية.

ومن هذا نجد أن اللّغة العربية لم تلبث طويلا حتى فرضت نفسها بعد الاستقلال كلغة وطنية تحت مظلة التعريب، ثم تنتشر بعد ذلك في كل أطوار التعليم والقطعات الأخرى، وقد كانت سنة 1966م نقطة انطلاق مشروع تعميم التعريب الذي أدى إلى التقهقر الملحوظ للغة الفرنسية التي حلت محلها في مختلف الأصعدة والأسلاك، وكذلك إزدها ردود الإعتبار للغة الأم الأمازيغية والعربية اللتّان اعترضتا سبل الفرنسية الشاغلة بالدرجة الأولى للحيز الاتّصالي الثقافي.

وبالرغم من ذلك إلا أن اللّغة الفرنسية احتفظت بجزء من قيمتها ومكانتها والتي تعود إلى الأسباب التالية:

ـ وجودها القوي الفعال في كل منظومة تربوية ومن خلال ما قيل يظهر أن هناك تصادم بين الثقافات الفرنسية والعربية، لكنها اليوم يشغل "الفرنسية" مكانة علمية كبيرة وخاصة في البحث العلمي إذ لا يمكننا الاستغناء عنها وأصبحت تدرس في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الأمر الذي يبرهن أن هذه اللغة ذات مكانة مرموقة وذو إمتياز كبير.

ج ـ أهمية دراسة اللّغة الفرنسية:

تعتبر اللّغة الاجنبية أداة للتواصل والتفاهم بين المجتمع وآخر، وإن تعليم اللّغة الاجنبية غير لغة تساهم في تسهيل عملية القارب والتفاهم بين الام لأنها توسع مداركهم وثقافتهم ولذلك تتمثل أهميتها في:

- ✓ الاطلاع على الثقافات وآداب الأم والاستفادة منها.
- ✓ تبادل الآراء والأفكار لأن اللّغة هي أساس التفاعل والاتصال.
- ✓ التقارب الدولي والتفاهم بين الشعوب.
- ✓ تسهيل عملية الاتصال بين البلدان المختلفة وتعلم اللّغة يعني الانفتاح على العالم الخارجي وعلى ثقافات العالم.
- ✓ مواكب التطور العلمي والتقني الحديث.
- ✓ ثراء اللّغة القومية في جميع المستويات لأن الثقافة تعيش في اللّغة وتحي بها.

د ـ تعليم اللّغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية:

باعتبار أن اللّغة الفرنسية جزء لا يتجزأ من بيتنا وحياتنا اليومية تبين أن النظام التعليمي أصبح غير منسجم مع التحولات التي يعيشها العالم اليوم وأنّ المستوى الغير الراضي

لتعليم اللّغات الأجنبية بالجزائر جعلتها تنفرد ببعض من المشاكل التي لا تعرفها باقي البلدان العربية المتمثلة خاصة في دعم إستعداد الطالب في مختلف لفهم ما يلقيه الأستاذ باللّغة الفرنسية أو باللّغة الأجنبية الأخرى، ومن إصلاح تربوي شامل، تضبط أسسه ومبادئه، ومن هذا تحتم الشروع في تجديد نظام التربية وإصلاح هياكلها وتطوير مضامينها حرصا على إقامة منظومة تربوية وطنية تهنئ الأجيال القادمة الاطلاع بمسؤولياتها في عالم دائم التحويل، والتطبيق الفعلي للمدرسة، فقد بدأ في السنة الدراسية 1980 - 1981م على المستوى الابتدائي وشرع في نفس الوقت في التعميم التدريجي للتعليم على المستوى الطور الثالث، لذا فإن تطبيق وتعميم المدرسة الأساسية، جاء ليجسد الاختبارات الأساسية للمنظومة التربوية والمتمثلة في:

- ✓ تحقيق مبدأ ديموقراطية التعلم ومجانية واجباريته لمد تسع سنوات لجميع الأطفال الجزائريين.
- ✓ تعريب المنظومة التربوية تعريب شامل.
- ✓ جزارة التعليم بمحتوياته على المحيط الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي والثقافي وهذا لاطلاع التلاميذ وإعدادهم للإندماج والمشاركة الإيجابية في التنمية الشاملة للبلاد.
- ✓ تنشيط البحث التربوي بانطلاق المعهد التربوي الوطني من توفير الكتاب المدرسية لجميع المواد والأطوار.

الفصل الثاني

التّخطيط اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على التعليم في الجزائر

1 ــ التخطيط اللّغوي:

يعدُّ التّخطيط اللّغوي مسألة مبدئية، وموضوع التفكير في حلِّ المشكلات اللّغوية على مستوى أفراد ومؤسسات المجتمع، وذلك باقتراح خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للتصدي للمشكلات ذات الصّيغة اللّغوية، والتفكير في الحلول العلمية والعمليّة لذلك وفق برنامج زمني محدّد وذلك من خلال كل الدراسات اللّغوية والأبحاث العلمية ذات الصّلة بالموضوع، وعادة ما يقوم بهذا مجلس على مستوى الوطن، أو هيئة مكلفة بالتخطيط اللّغوي، ويكون الهدف دائما هو ترقية اللّغة وحمايتها من التحدّيات المحدقة بها.

أ- تعريف التخطيط:

❖ لغة:

جاء في معجم لسان العرب: «التَّخطيطُ من المصدر الثّلاثي خَطَّطَ، يُخَطِطُ، والخط الطريق المستطيلة في الشّيء، وخطَّ القلمُ أي كتب وخطَّ الشيء يَخُطُّهُ خطًّا كتبه بقلم أو غيره، وقوله فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفر رسومها قلما أراد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خطا رسومها والخطيط التسطير وفي التهذيب التخطيط كالتسطير تقول خططت عليه ذنوبه أي سطرت عليه ذنوبه»[1]

[1] : إبن منظور، لسان العرب: (خطط) مجلد 7، ص 287

اصطلاحاً :

يقصد بالتخطيط اللّغوي: «البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ».[1]

أو هو البحث ومباشرة عمل الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية ما، وهو وجه من أوجه علم اللّغة التطبيقي.

«ويعتبر أبسط مرحلة تطبيقية تجسد السياسة المختارة من قبل الدولة».[2]

وقد عرف معجم اللسانيات الحديثة التخطيط اللّغوي، «بأنه نشاط يشير إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشاكل اللّغوية في مجتمع من المجتمعات، ويكون ذلك عادة على المستوى القومي، ومن خلال التخطيط اللّغوي يكون التركيز على التوجه أو التغير أو المحافظة على اللّغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة».[3]

فمن خلال هذه التعريفات نستخلص أنّ التخطيط اللّغوي هو مجموعة من الأنشطة التي تتضمن قرارات مصيرية تتخذها السلطة بهدف إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل لغة ما، أي اللّغة القومية حتّى لا تفقد اللّغة مجالها الوظيفي، إذا لم تكيف بالوظائف الناشئة حديثا.

---

1 ـ لويس جان كال في، "حرب اللغات والسياسات اللغوية "، ص 221.

2 ـ عمر بورنان، "تخطيط السياسة اللغوية "، مجلة لغة الام، ص 169.

3 ـ فرحي سعيداني دليلة، " التخطيط اللغوي في ضل وظائف اللغة "، مجلة العلوم الإنسانية، ص 203.

ب ـ مشاكل التخطيط اللّغوي:

إنّ التخطيط اللّغوي ككل تخطيط، نشاط يتم خلاله وضع الاهداف، واختيار الوسائل والتكهن بالنتائج، بصورة واضحة ومنظمة، ويركز التخطيط اللّغوي على المشكلات اللّغوية من خلال اِتخاذ قرار بالنسبة إلى الأهداف البديلة والخيرات لإيجاد الحلول فيما يتعلق بهذه المشكلات.

وقد تتسع لائحة المشكلات وتعترض بلدان كثيرة نذكر من هذه المشكلات القضايا التالية:

ـ وضع مقاييس للكتابة الصحيحة وللكلام الجيد.

ـ ملائمة اللّغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.

ـ قدرة اللّغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.

ـ عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللّغوية المتنوعة ضمن الدولة الواحدة.

ـ اختيار لغة التعليم.

ـ ترجمة الأعمال الأدبية.

ـ اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.

ـ القيود الموضوعية على الاستعمال اللّغوي في بعض المجتمعات.

ـ التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللّغة الرسمية.

ـ المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الإفراط في المجال اللّغوي.[1]

[1] ـ ميشال زكريا، " قضايا ألسنية تطبيقية "، ص 13.

ج ـ اتجاهات التخطيط اللّغوي:

إنّ النظرة المتفحصة لعدد اللّغات في العالم تظهر أن عدد اللّغات المحكية يبلغ أكثر من ثلاثين مرة عدد البلدان التي بإمكانها اِستيعابها، وإذا لاحظنا توزيع هذه اللّغات تبين لنا أن غالبية بلدان العالم تمتلك أكثر من لغة واحدة، فنجد السؤال التالي يطرح نفسه وبجدة، ماهي الخيرات السُّوسيو ألسنية المطروحة أمام الدولة تجاه هذا الواقع؟ وعلى الرغم من ان تفاصيل التخطيط اللّغوي متنوعة من بلد إلى آخر فغالبا ما يأخذ هذا التخطيط أحد الاتجاهات الثلاثة التالية:

1ـ محاولة إزالة مل اللّغات باستثناء لغة واحدة هي التي تصبح اللّغة القومية الرسمية وهذا الاتجاه يهدف إلى إزالة التعددية اللّغوية وإلى دمج الأقليات الاثنية في بوتقة الثقافة الوطنية الواحدة ويتطلب تطوير اللّغة والارتقاء بها إلى مرتبة اللّغة القومية القضايا التالية :

أ ـ اِختيار النموذج القياسي.

ب ـ صياغة شكل اللّغة.

ج ـ النص على وظيفة اللّغة.

د ـ تقبل المجتمع اللّغة.

2ـ الاعتراف بالتّعددية اللّغوية، والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار الدولة وتبن لغة واحدة أو أكثر كلغة رسمية تخدم التواصل بين المقاطعات في داخل الدولة، وهذا الاتجاه يعترف بالتعددية الثقافية كطابع تتسم به الدولة، وتسلك الدولة الإفريقية النامية هذا الاتجاه.[1]

[1] ـ ميشال زكريا، " قضايا ألسنية تطبيقية "، ص15، 16.

2 ـ الازدواجية اللّغوية:

أ ـ تعريف الازدواجية اللّغوية:

إنَّ تحديد هذا المفهوم لايزال عسيرًا أو مبهما عند كثير ممن تصدو لدراسة هذه الظاهرة اللغوية، ويعتقد البعض أن اوّل من تحدث عن ظاهرة الازدواج اللّغوي هو العالم الألماني **" كرمباخر"** عام 1902م، إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كثير من العلماء فذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي **"وليم مارسيه"** هو الذي نحت هذا المصطلح بالفرنسية وعرفت في مقال كتبه عام 1930م بقوله: «في التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة»[1] وعرفها العالم الأمريكي (**شارل فرغيسون**) بأنها: وضع لغوي مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللّهجات التي يمكن أن تشتمل على معيار إقليمي أو أكثر، كما أن تعلمه يتم أساسا بواسطة التعليم الرسمي، ويستعمل في معظم الأغراض المكتوبة والأحاديث الرسمية ولكنه غير مستعمل في المحادثة العادية من قبل أي قطاع في لمجتمع.

أما **"أندريه مارتينيه "** فيقول : نميل إذن إلى أن نخصص تحت مفردة الإزدواجية الألسنية موقفا لغويا اجتماعيا: الأولى بإعتبارها لغة محلية، أي شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية، والأخرى لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف من قبل أولئك الذين يمسكون بزمام السلطة.[2]

---

[1] ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية "، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الاول، السعودية، (2002م)، ص 6.

[2] ـ المرجع السابق ص 61، 62.

ومن ثمة فإن الإزدواجية هي ذلك التعايش أو الصراع الذي تتخذه اللّغة مع اللهجات والدوارج التي تساكنها داخل البلد الواحد، وتحدث عنها العرب قديما للدلالة عما حصل من تداخلات اللّغوية التي أدت إلى ما يعرف باللّحن.[1]

ب ـ أسباب الإزدواجية اللّغوية:

إذا حاولنا الوقوف على أسباب تنوع اللّغة في الاستخدام لوجدنا أن هذه الأسباب تتمثل في الآتي:

1 تطور اللّغة:

يعد التطور اللّغوي في كل مستويات اللّغة من أهم العوامل التي تؤذي إلى الازدواجية اللّغوية سواء تعلق الأمر بالمستوى الصوتي الذي يتمثل في إنحراف بعض الأصوات عن مخارجها ومواضع ندقها أو المستوى الصرفي كظهور صيغ ومشتقات جديدة غير قياسية ولا مسموعة عن العرب كصيغ الجمع في بعض اللّهجات العربية، وصيغ التصغير وغيرها أو المستوى النحوي وعدم مراعاة علامات الإعراب إن نطقت، وتركيب الجمل الذي يتم دون مراعاة لتركيب الصحيح ثم المستوى الدلالي وما يطرأ على معاني الألفاظ والصيغ من تغير جراء أمور نفسية أو إجتماعية أو غيرها.[2]

---

[1] ـ منتدى اللّسانيات، د.بودرع عبد الرحمان www.lissaniat.net

[2] ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللّغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مجلد الثالث، العدد الأول، السعودية 2002م، ص 63.

2 ـ التواصل بين البشر:

الإنسان مدني بطبعه، وهو بذلك في حاجة إلى مساعدة غيره قصد تبادل المنافع، وقد يحتاج أيضا إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن القوة أو لأسباب أخرى دينية أو اِستعمارية، ونتيجة لذلك يحصل الاحتكاك اللّغوي بين اللّغات وما ينتج عنه من ظهور لغات أو لهجات جديدة خسرت شيء من خصائصها وصفاتها الأصلية، وبدأت تبتعد تدريجيا عن اللّغة الأم، كل ذلك يوصل إلى ظهور الاِزدواج اللّغوي .

3 ـ اِختلاف الظروف الاجتماعية :

إن الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع لها دور في ظهور الاِزدواجية اللّغوية، إذ تعمل كل لغة على إيجاد لغة خاصة بها تميزها عن غيرها من الطبقات، فالطبقة الأرستقراطية لها لهجتها الخاصة والطبقة الوسطى لها لهجتها أيضا وتختص الطبقة الدنيا بلهجة معينة.

كما لاحظ مؤرخو اللّغة أن القبائل والجماعات والطوائف الدينية وأصحاب المهن والجماعات الخارجة عن القانون وغيرها، كل منها يميل إلى اِيجاد لغة خاصة يستعصى فهمها على المجموعات الأخرى.

وعلاوة على ذلك، فإن اِختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد له دور هام في ظهور الازدواجية اللغوية، فأبناء الريف مثلا يتحدثون بلهجة تختلف عن التي يتحدث أهل المدن فأفراد كل بيئة يتفقون على طريقة نطقية معينة يتعاملون بها في بيئتهم الخاصة، فلا تستطيع اللّغة الأم أن تستمر في كل البيئات وتحت كل الظروف دون تغير أو تطور.[1]

---

[1] ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية ص 64.

ج ـ طرق اكتساب الازدواجية اللّغوية:

يكتسب الطفل مبادئ اللّغة الأولية في مرحلته العمرية الأولى ما بين الأربعة والخمسة أعوام، لدى عليه في هذه الفترة القصيرة، أن يبدل جهدا كبيرا لتعلم لغة الكبار، وهي لا تقتصر على إتقان اللفظ الصحيح للكلمات فقط، بل عليه أن يتقن معانيها والطرق المختلفة لوضعها في الجمل، ليعبر بها عن الأفكار الخاصة به.

والافتراض المنطقي أن الطفل يقوم الكلام عن طريق التقليد أو المحاكاة، وهو الاكتشاف الأولي للمعرفة الأولى فعن طريق تقليده غير المتقن لكلام والده والتكرار المستمر لذلك يصبح كلام الطفل قريبا من كلام الكبار، لكن هذه الفردية قد تسلل إليها الشك بعد الأبحاث العديدة في مجال الصوتيات وعلم النفس الصوتي إذ يفترض العلماء وجود آلية (ميكانيزم) وراثية في عقل الإنسان عن طريقها يتم اِكتساب اللّغة من خلال هذا الميكانيزم.[1]

وربط الكلمة بمدلولها يكون أول الأمر عن طريق التكرار، وهكذا يبدأ الطفل بإِكتساب اللّغة العامية التي يسمعها ممن حوله، يتلقاها تلقيا مباشرا على مر الأيام، فيتعامل بها ويتقنها وتستقر في وجدانه وذهنه، تمده بكل ما يحتاج إليه من كليمات وتعبير، وعند دخوله إلى المدرسة يبدأ يتعلم اللّغة العربية الفصحى غير المألوفة لسمعه وفهمه، فيجد في تعلمها هذا الإحساس يخلق عنده نفورا من هذه اللّغة التي تفرض عليه فرضا، فيجد صعوبة في تعلمها، ويقدم على هذا الأمر وكأنه شر لابد منه، وهذا يوجب عليه أن يبذل مجهودا مضنيا

[1] ـ د. نسيم عون : " الألسنية، محاضرات في علم الدلالة "، دار الفارابي للنشر، الطبعة الاولى، ص 213.

في تعلمها، وإهدار وقت طويل في محاولة الترجمة بين الفصحى والعامية ولا يمكنه إتقان الفصحى كما يجب لأنه يلجأ إلى مخزونه من العامية عند الحاجة، وهذا ما يجعل الناشئ يعيش حالة من الإزدواجية اللغوية.[1]

د ـ مشكلات إزدواجية اللّغة:

تعد ظاهرة إزدواجية اللّغة معروفة بالنسبة لأفراد المجتمع كما يستخدم أفراد المجتمع عدّة مسميات لرجوع إلى أحد أشكال اللّغوية والتي عادة ما تحمل أسماء تميزها في المجتمع ولكنّ هذا ما يؤيده المتحمسون باللغة العربية الفصحى، فقد ذكر " **سمير الفيصل** " أن هؤلاء المتحمسين قد شرعوا يعددون المشكلات التي نبعث من هذه الازدواجية اللّغوية وخوصا:

أ ـ مشكلات تعليم اللّغة العربية للعرب و الأجانب.

ب ـ مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.

ج ـ مشكلات اللّغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفاز، الصحافة).

د ـ مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي.

كما تصبح إزدواجية اللّغة مشكلة في المجتمع إذا انتشر التعليم وعم الرخاء الاقتصادي في ذلك المجتمع، وقد تصبح مشكلة أيضا متى ما تطلب الوضع زيادة الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد ذي اللّهجات المتعددة.

والوضع الأخير الذي تصبح فيه إزدواجية اللّغة مشكلة للمجتمع هو متى ما أراد أفراد المجتمع اتّباع لهجة معيارية.

[1]ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية "، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول، السعودية، (2002م)، ص 70-71.

موحدة كدليل على الاستقلال والوحدة فيما بينهم.

هناك من يرى أنّ الشكل اللّغوي الأدنى في التعليم له فوائد عديدة كما أنه أقرب إلى تفكير أفراد المجتمع ومشاعرهم منها على سبيل المثال عدم الحاجة إلى تعليم الأطفال شكلا لغويا[1] جديدا قد يصعب إتقانه، أما اِستخدام الشكل اللّغوي الأدنى فإنه أقرب ما يمكون للامتداد الطبيعي لاكتساب اللّغة من قبل الأطفال الذين بدأ فعلا في اِكتساب الشكل الأدنى من اللّغة في المنزل.

ويبقى وضع الاِزدواجية اللّغوية ثابتا ولمدة طويلة دون تغلب أحد الشكلين على الآخر، وهذا الوضع على ما يبدو وهو الوصف الحقيقي لازدواجية اللّغة في اللّغة العربية، وإن كان هذا الاتجاه يسير الآن نحو اِستخدام الشكل اللّغوي الأعلى نظرا لزيادة نسبة المتعلمين بين أفراد المجتمع والذي ينتج عنه زيادة في القراءة، والكتابة كالكتب العلمية والثقافية بالإضافة إلى وسائل الإعلام المقروئيّة من بينها الصحف والمجلات، التي لها تأثير بالغ في دفع الشكل الأعلى من اللّغة قدما، كما لا نستطيع الاستغناء من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والتي عادة ما تتخذ الشكل اللّغوي الأعلى كلغة لها، حيث إن هاذين الفرعين يعتبران من الوظائف الرسمية للغة، فالشكل اللّغوي الأعلى هو الاكثر اِستخداما من قبل أفراد المجتمع والأكثر شيوعا، فالأفراد مزدوجو اللّغة هم الأفراد الأكثر اِندماجا مع المجتمع الآخر.[2]

[1] ـ إبراهيم صالح الفلاي " اِزدواجية اللّغة النظرية والتطبيق " اِسم اللّغة الإنجليزية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض الطبعة الألى (1617-1996) ص 61،62.

[2] ـ المرجع السابق، ص 63.

هـ ـ الحلول المفترضة والممكنة لمشكلة الإزدواج اللّغوي:

قد يتسّع القول في البحث عن حلول واقعية ومنطقية لكن رجع القول فيه ينحصر في ثلاثة حلول أساسية تتمثل فيما يلي:

أ ـ التسليم بالازدواجية:

يرى عبد القادر المغربي في معرض إجابته عن سؤال وجهته رياسة المعارف في الشام في العقد الثالث من القرن العشرين، إلى المجمع العربي بدمشق، تساؤله عن أقرب الطرق إلى نشر الفصحى، يرى أن الإزدواجية اللّغوية ظاهرة لغوية عامة وأنّ كل لغة فصيحة من لغات البشر لها بجانبها لغة متولدة منها هي اللّغة العامية أو اللّغة الدارجة[1]، فالإزدواجية ليست حكرا على العربية وحدها[2] ، شأنها شأن اللّغات الأخرى وتعتبر من أهم السّمات الحضارية للشعوب، وتأتي ضمن السياق التطوري الطبيعي لأنه لغة[3]، والتسليم بها أمر طبيعي ومنطقي، فهو بمثابة تسليم بالواقع اللّغوي السائد من جهة، واعتراف بطبيعة اللّغات البشرية وقانون تطورها من جهة أخرى، فمن المستحيل أن تظل اللغة معزولة دون أن تتأثر في ظل التوسع الحضاري، وعليه فلا حرج من وجود الإزدواجية اللّغوية.[4]

---

[1] ـ المغزي، عبد القادر، أقرب الطرق إلى نشر الفصحى، " مجلة المجمع العربي "، دمشق، المجلد 3، الجزائر 7 و 8، ص: 231-238.

[2] ـ وافي، علي عبد الواحد، (فقه اللّغة)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الرابعة، (1951م)، ص: 149.

[3] ـ الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللّغة، دار النهضة للنشر بيروت، الطبعة الثانية، (1978م)، ص: 222.

[4] ـ الموسى، نهاد، "الثنائيات في قضايا اللّغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة"، دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،(2003م)،ص 32.

وهو اِعتراف بالتسليم يفضي إلى الاستسلام، ومن الطبيعي هنا أن تتزايد تراجع الفصحى لحساب العامية، حتّى تطغي العامية في كل قطر، ويكون ذلك مدخلا لاستقلالية كل قطر عن غيره، فتجزء الأمة وتنقسم وحدتها، وتنبت جذورها، وفي ذلك ما فيه من مخاطر وأضرار.

كما أن المشتغلين بالتخطيط اللّغوي يرون أن كل صور الازدواجية في العربية وغيرها من اللّغات، فيها إسراف وأنه ينبغي أن يكون هدف السياسة اللّغوية هو إزالتها، لذلك لا يسقط هذا الخيار، ولا يمكن القبول به حلا ممكنا على الإطلاق.[1]

ب ـ أحادي اللّغة:

ويفهم منه أن يصار إلى خيار واحد يصطنع لغة واحدة، خالصة من شوائب الازدواجية أو الثنائية، وفي إطاره يمكن اِعتماد الفصحى فقط، أو العامية فقط، أو لغة أخرى أجنبية، واِستبدال لغة أجنبية باللّغة العربية أمر أراده قوم وسعو له، بوصفه علاجا ناجحا بلا اِزدواج هذا فضلا عما تحدثه اللّغة الأجنبية المصطنعة من شرح عميق في الانتماء والهوية، والثقافة لكنّ الذهاب إلى اِصطناع الفصحى الكلاسيكية في كل شؤون الحياة أمر يبدو متعذرا، نظرا للظروف الموضوعية التي تحيط بها، فهي مازالت لغة الكتابة والأدب الرفيع والتراث والدين، ولغة كثير من الوسائل الإعلامية والمؤسسات العلمية والتعليمية[2]

---

[1] ـ الموسى، نهاد، "الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ص:32.

[2] ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية " المجلد الثالث، العدد الأول، ذو الحجة 1442 هـ، أعذار (2002م)، ص: 73.

ج ـ التقريب بين العامية والفصحى:

ويقصد بتقريب الفصحى من العامية بمعني أن تتنازل الفصحى عن بعض خصائصها لتقترب من العامية، أمر مرفوض لكن تقريب العامية من الفصحى.[1]

بمعنى أن تتخلى العامية عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى، أمر مطلوب، وهو الذي ينبغي أن ينظر فيه بتأن وعمق، كن يتسنى للمقربين رفع مستوى العامية وتفصيحها وهذا هو ما ننشده من وراء هذه المقاربة.

يرى كثير من المراقبين والدارسين أن العامية تتجه يوما بعد يوم إلى ما يسميه بعض الباحثين بالعربية الوسطى أو اللّغة الثالثة[2] ، أو لغة المتعلمين المحكية أو دارجة المثقفين[3] وهذا ما أدى إلى تفصيح العامية وتراجع نسبة الأمية في الوطن العربي، وتطور التعليم وانتشاره الواسع وازدياد الوعي بأهمية اللّغة الفصحى والدور الذي تؤديه في تعزيز ثقافة الانتماء وانتشار الصحافة والإذاعة والاطلاع على ثقافة الغرب ومعارفه عبر الاحتكاك المباشر وغير المباشر، وعبر الترجمة والبحث العلمي والرحلات العلمية، والعربية المعاصرة تقوم أساسا على أصول الفصحى في كل مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وهي مخالفة لكل لغات العالم والمحافظة على نسقها العام، ولا تتبدل أو تتغير تغيرا جذريا أو كبيرا كما هو حال معظم لغات العالم.[4]

---

[1] ـ محفوظ حسين علي، " تقريب العامية من الفصحى "، مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة ج 41، جماده الأولى (1398م) أيار 1978م، د/ص76.

[2] ـ المعتوق، أحمد محمد، "نظرية اللغة الثالثة"، دراسة في قضية اللّغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي،(2019 م).

ـ وافي، علي عبد الواحد، (فقه اللّغة)، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الرابعة، (1951م)، ص: 149.[3]

[4] ـ الداية، فايز، " الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الملاح، دمشق، الطبعة الأولى، (1987م)، ص: 119.

3 ـ الثنائية اللّغوية:

أ ـ تعريف الثنائية اللّغوية:

لقد تباينت آراء اللّغويين حول ظاهرة الثنائية اللّغوية واختلفت تعريفاتهم لها، وكان مقدار إجادة اللّغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات، فقد عرفها "بلومفيلد" بأنها: إجادة الفرد التامة للغتين، وعرفها «مكنمارا بأنها: امتلاك الفرض للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية».

أما محمد الخولي فقد عرفها بطريقة أكثر دقة وشمولية فقال :«الثنائية اللغوية هي استعمال الفرض أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان، ولأية مهارة من مهارات اللّغة، ولأي هدف من الأهداف».[1]

وعرف "ميشال زكريا" الثنائية اللغوية بالعودة إلى المعاجم على أنها:

- «الوضع اللّغوي لشخص ما، أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللّغة الأخرى.
- أو هي الحالة اللّغوية التي يستخدم فيها المتكلمون، وبالتناوب وحسب البيئة والظروف اللّغوية لغتين مختلفتين».[2]
- نقول إن الفرض ثنائي اللّغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات الأم.

[1] ـ إبراهيم كايد محمود: " الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد، ص: 76.

[2] ـ ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية، ص: 35.

ـ استعمال شخص أو مجموعة من الأشخاص لغتين او أكثر في شكلهما المحكي خاصة.

ـ التناوب في استعمال لغتين أو أكثر.[1]

ومما سبق من التعريفات السابقة الذكر يتضح أن الثنائية اللّغوية تستلزم وجود لغتين تتعايشان في البيئة نفسها، إلا أنها تتفاوتان فيما بينهما إما على مستوى الكفاءة اللغوية وإما على مستوى الاستعمال.

ب ـ أسباب الثنائية اللّغوية:

لا مجال لشك أن أية ظاهرة لغوية تنشأ نتيجة لمجموعة من الأسباب والظروف وهو الشأن بالنسبة للثنائية اللّغوية التي ظهرت كردة فعل حتمية لجملة من المسببيات نلخصها فيما يلي:

* العوامل السياسية:

يؤدي الاضطهاد السياسي إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء المجتمع إلى دول أخري هربا من القمع الاضطهاد، وبحثا عن الأمن والسلامة ونتيجة لذلك تحصل الهجرة الجماعية كرد فعل لما تلاقيه بعض الشعوب أو الأقليات من ممارسة سلبية.

وقد تغزو أمة اخرى لسبب من الأسباب مما يترتب عليه اِنتشار اللّغة الغازية التي تبدأ بمحاولة فرض هيمنتها وسلطتها على اللّغة المغزوّة التي تقاوم تلك الهيمنة وذلك السلطات لكل طاقاتها وإمكاناتها، ويبدأ صراعا مرير بين اللغتين يؤدي في النهاية إلى انتصار إحداهما، أو إلى التهادن والتعايش داخل المجتمع الذي يؤدي بدوره إلى احتكاك

[1] ـ ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية ، ص: 36.

لغوي ينتج عنه فيما ينتج ظاهرة الثنائية اللغوية.[1]

* العوامل الاقتصادية:

تسهم العوامل الاقتصادية في نشوء الثنائية اللّغوية وتنميتها، ذلك أن الانتصار الذي تناله إحدى اللّغتين إنما يكون في ميدان المعاملة، أي في صميم الحياة نفسها، كذلك تستدعى حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة ما يؤدي إلى نشوء الثنائية اللّغوية.[2]

* العوامل الاجتماعية:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع العيش بمعزل عن غيره، وكثيرا ما يتعدى الاحتكاك بين الأفراد حدود المجتمع الواحد نتيجة لتزاوج بين الأجناس وأبناء القوميات المختلفة فيكون ذلك سببا من أسباب ظهور الثنائية اللّغوية، لأن الأبناء سيتعلمون اللّغة التي يسمعونها، وبالتالي سيأخذون شيء من لغة الأم وشيء من لغة الأب وهم بهذا يمارسون الثنائية اللغوية.[3]

كما أن المستوى الاجتماعي يعمل في الثنائية ستكتسي هذه الأخيرة حلة المكانة الاجتماعية "البريستيج".[4]

* العوامل التربوية:

إن تعلم الطفل للغته الأولى يكسبه خبرة كافية في تعلم اللّغة بشكل عام، ويساعده على تعلم اللّغة الثنائية وهو ما لا يتحقق غالبا نتيجة لفرد أكثر من لغة عليه، مما يؤدي إلى نفور الطفل، وعدم استعداده للاستيعاب، وعدم مقدرته على القراءة.

---

1 ـ إبراهيم كايد محمود: الفصحى بين الازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، ص: 77.

2 ـ عناني وليد ـ برهومة عيسى: "لغة العربية وأسئلة العصر"، دار الشروط، الطبعة الأولى ، عمان، (2007م)، ص: 103.

3 ـ إبراهيم كايد محمود: الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 78.

4 ـ عناني وليد ـ برهومة عيسى: "لغة العربية وأسئلة العصر" ص: 105.

إلى جانب تبلده، وهذا بدوره يؤدي إلى تدمير العملية التعلمية برمتها.

وينسحب هذا الأمر على جميع الطلاب في مراحل التعليم كافة، سواء كان ذلك في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية، فالطالب الذي يفرض عليه التعلم بلغة ثانية غير لغته الأم يبدو أقل مقدرة على الاستيعاب والتعبير من نظيره الأحادي الذي يتعامل بلغة واحدة، وهذا ما يحدث في كثير من الجامعات العربية التي تقدم كثيرا من مقرراتها بلغات أجنبية، وقد أشار الخولي إلى هذا الأمر فقال: ولا تنحصر هذه المشكلة في الأطفال، بل تتعداهم إلى البالغين في الجامعات، فإذا تعلم الطالب العلوم بلغة لا يتقنها، كما يحدث للطلاب العرب في الجامعات العربية التي تدرس العلوم باللّغة الإنجليزية أو الفرنسية فإن هذا يؤثر في الأغلب تأثيرا سلبيا على تحصيله الدراسي ومستواه العلمي، وذلك لأنه سيكون أقل استيعابا وتعبيرا من نظره الأحادي الذي يتعلم بلغته الأولى.[1]

ج ـ طرق اكتساب الثنائية اللّغوية:

يكتب الفرد الثنائية اللّغوية بطرائق مختلفة من خلال احتكاكه بمن يتحدثون لغة غير لغته الأصلية وربما اكتسبها من المدرسة التي تعتمد لغة التعليم غير لغته، وقد يكتسبها في مراحل التعليم الجامعي، ولكل شكل من هذه الثنائية سماته.

خصائصه التي تميزه عن غيره، وطرق اِكتساب الثنائية اللّغوية هي:

[1] ـ إبراهيم كايد محمود: الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص: 91-92.

أ ـ الطريق الأول: وهو أهم الطرق ويكمن في اِكتساب اللّغة الثانية في مرحلة الطفولة سواء كان هذا الاكتساب متزامنا مع اِكتساب اللّغة الأصلية أو يفصل بينهما بعض الوقة.

ب ـ الطريق الثاني: ويتمثل في حالة الطفل الذي ترعرع وهو يتحدث بلغة واحدة مع أسرته، ولكن عند دخوله المدرسة واجه لغة ثانية هي لغة التعليم، وقد تكون أيضا لغة المجتمع الذي يعيش فيه، ومثل هذا الوضع يحدث كثيرا للأطفال الذين ينتمون إلى أقليات لغوية أو أسر مهاجرة من بلد له لغة مختلفة، والثنائية اللّغوية المكتسبة بهذه الطريقة قد تكون عميقة نسبيا ولكن عدم التوازن فيكون واضحا بسبب اختلاف الأوضاع الاجتماعية واِختلاف وظائف كل من اللّغتين، وسوف يستمر الطفل في اِستعماله اللّغة الأصلية للأعراض اليومية والشخصية محتفظا اللّغة التي تعلمها في المدرسة للاتصالات الأكثر رسمية والوظائف الاجتماعية الأعلى.[1]

ج ـ الطريق الثالث: يكون من خلال اِكتساب لغة ثانية بعد سن الطفولة عن طريق الاتصال الدائم والمباشر مع هذه اللّغة في المجتمع الذي يتحدثها.

د ـ الطريق الرابع: يعتبر عكس ما قبله، ويتمثل في اِكتساب اللّغة الثنائية عن طريق الدراسة الأكاديمية لشخص ما.

في مجتمعه، وهذه الطريقة هي المتبعة عادة في اِكتساب اللغات الأجنبية، وتكون فيها درجة الاتقان اللّغوي كمثيلتها السابقة محدودة جدا، والاختلاف بين الطريقتين يكمن في أنّ الأولى تتميز بطلاقة الحديث و الكفاءة في الحديث الشفوي، بينما تمتاز الثنائية بالاهتمام بالبناء اللّغوي وفهم المادة المكتوبة.[2]

[1] ـ سي جوان ميجل / وليم – مكاي، " التعليم وثنائية اللّغة "، ترجمة ابن حمد القعيد ابراهيم / مجاهد محمد عاطف، (1991م)، ص:13-14.

[2] ـ المرجع السابق، ص: 15.

4 ـ المشاكل اللّغوية في المدرسة الجزائرية:

1 ـ الإزدواج اللّغوي بين الفصحى والعامية:

ـ تعرف اللّغة العربية ظواهر لغوية في مشكلات تعيق تطورها، كما تعيق تعلمها لغير ناطقين بها، من بين هذه الظواهر الإزدواج اللّغوي كما ذكرناه سابقا حيث أنه عبارة عن لغة فيها مستويان: مستوى الكتابة ومستوى الخطاب الشفهي في الشؤون اليومية، وندل بها على الوضع الماثل في العربية بما فيها من تقابل بيتن الفصحى والعامية.

2 ـ اللّغة العربية الفصحى مفهومها ومميزاتها:

أ ـ مفهوم الفصاحة:

الفصاحة في اللّغة عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس.[1]

أما إصطلاحا: ورد في كتاب " الصناعتين " تعريف الفصاحة: من أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره والشاهد على أنها هي الإظهار وقول العرب: أفصح الصبح إذ ا أضاء، وأفصح اللّبن إذا إنجلت رغوته فظهر، وأفصح الأعجمي إذا أذان بعد أن لم يكن يفصح ويبين، وفصح اللّحان إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب.[2]

ب ـ مميزاتها :

اللّغة العربية الفصحى هي الرابط الموحد لأبناء البلدان العربية باعتبارها اللّغة المشتركة بينهم، وهي لغة القرآن الكريم، والموروث الثقافي من العصر الجاهلي الذي تتوارثه جيلا بعد جيل، كما أنه لغة الكتابة التي تدون بها الكتب والمؤلفات والصحف والجرائد أي هي لغة التعلم.

تعرف اللّغة العربية على أنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء في التشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب.[3]

---

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، ص: 1341.

2 ـ أبو هلال العسكري، " الصناعتين "، المكتبة العصرية فيظم، بيروت، د ـ ط، 2004م، ص: 07.

3 ـ أنور الجندي، " الفصحى لغة القرآن "، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط 3 ، 1982م، ص: 07.

ومن أهم مميزات اللغة العربية ما يلي:

1 ـ الاشتقاق: اللّغة العربية الفصحى لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، وهي خاصية، لا وجود لها في جميع اللّغات الهندية والجرمانية.

2 ـ تنوع الأساليب: تتميز العربية بالتنوع الأساليب والعبارات، والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللّغات العربية التعبير عنها.

3 ـ الدقة : فهي أقرب اللّغات إلى قواعد المنطق.

4 ـ الانتشار: عرفت حروف العربية اِنتشارا واسعا بين مئات الملايين من الشعوب في بلاد الفرس والهند وتركيا.[1]

ـ ازدهرت اللّغة العربية الفصحى وتميزت منذ القدم، وسحرت العديد من العلماء العرب الغربيين، وجعلتهم ينتصرون لها في كل مكان وزمان، ونذكر منهم "عمر فروخ" حيث يقول: اللّغة علاوة على كونها أداة لتفاهم فهي موحد للقومية بأوسع معانيها وسياج للأمن واصلة بين ماضيها وحاضرها، وطريق مستقبلها وعنوان ثقافتها، فإذا كانت الأمة قديمة اللّحمة في التاريخ واضحة النسب في المجد، كانت أحرف على ماضي لغتها، لأنها لا تريد أن تفرط بشيء من تاريخها، فإن الأمة إذا بدأت تنسي تاريخها سهل على الحوادث بين الأمم المختلفة الطامعة بها، أو الطاغية عليها من كل جانب القومية الفصحى.[2]

ـ يؤكد عمر فروخ على أنّ اللّغة تاريخ الأمة وماضيها إذا تم الحفاظ عليها حفظت الأمة إذا لم يتم الحفاظ عليها تخلفت الأمة، ووقعت بين أيادي مطامع الأمم المختلفة التي تسعى إلى محور الحضارة العربية الإسلامية.

---

[1] ـ ينظر أنو الجندي، " الفصحى لغة القرآن "، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1982م، ص: 09.

[2] ـ عمر فروخ، " القومية الفصحى، بيروت ، دار العلم للملايين، ط 1، 1996م ص: 97.

3 ـ العامية مفهومها ومميزاتها:

أ ـ مفهوم العامية:

ـ بخصوص العامية فهي: اللّهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من الفصحى المنطوق بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها، والتي أصابتها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم، كسقوط الإعراب في جميع الأحوال وغيرها، لأن لغة التّخاطب اليومي في النثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التّحرر، أي أنها لهجة تنحرف عن الفصاحة لشيء من التغيير في المستويات اللّغوية بحيث لا تنفي وجود علائق فيما بينها، وهي في أبسط مفاهيمها لغة الحياة اليومية.[1]

ب ـ مميزاتها :

ـ إن ظاهر وجود العامية إلى جانب اللغة العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منها مجالاته وإستعمالاته، وتعرف اللّهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها الثواب الأعظم من الناس وتجريبها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان.[2]

يؤكد الرأي على أن العامية موجودة وتتعايش مع اللّغة العربية الفصحى، واعتبرها علي عبد الواحد الوافي أنها لغة المشافهة التي يستعملها الأفراد في حياتهم اليومية العادية، وتختص كل منطقة بلهجتها الخاصة، وهذه الخصوصية حددها الاختلاف الصوتي بين اللهجات، لأنها تعتمد المنطوق وليس المكتوب، فالكتابة تحظى بها اللّغة العربية لا اللّهجات.

برر دعاة العامية إستخدام العربية ووضع لها عدة مميزات، وعلى رأسهم " أنيس فريحة " الذي يرى بأن العامية تمتاز بما يلي:

---

[1] ـ كريمة أوشيش، " التداخل اللغوي في اللغة العربية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 2002م / 2003م، ص: 42.

[2] ـ علي عبد الواحد الوافي، " فقه اللغة العربية "، القاهرة، دار النهضة للطباعة مصر، ط 7، 1972م، ص: 153 ـ 154.

1 ـ اللّهجة العامية حّية ومتطّورة، وتتغّير نحو الأفضل، لأنها تتصف بإسقاط الإعراب وبشكلها العادي المشترك المألوف، واِعتمادها الفصحى المعينة لها.

2 ـ الاقتصاد في اللّغة وهو جوهر من جواهر اللّغة.

3 ـ الاهمال والاقتباس والتجديد في المعنى.

4 ـ العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة.

ويقصد بالعنصر الإنساني يضفي عليها مسحة أن الإنسان يعبر في حياته اليومية باللهجة العامية بطلاقة عكس اللّغة العربية التي يجدها صعبة ولا يستطيع التعبير بها عن كل ما يريده بنفس الطريقة، هي كلها مميزات أشار إليها أنيس فريحة الذي يدافع بقوة عن اِستعمال اللّهجات العامية، ورأيه حسب اِعتقادنا يؤثر سلبا على اللّغة العربية الفصحى وتطورها.[1]

4 ـ واقع تعليم اللّغة العربية الفصحى في ظلّ العامية:

إنَّ تعليم اللّغة العربية الفصحى في ظلّ توظيف العاميّة في التّعليم وخاصّة في طور الابتدائي في الجزائر ليس مشكلة مدرسية فحسب بل هو فضلا عن ذلك مشكلة ثقافية وفكرية لأن تأثيرها يمتد خارج المدرسة وإلى صميم حياتنا فلا يمكن عزل نتائج تعليم اللّغة العربية عن الواقع اللّغوي والثقافي المؤلم الذي يطوق المدرسة من كل جهة، في هذا القول يقول الدكتور " الدنان ": إنه ليس على وجه الأرض أمة تظلم أبنائها كما يفعل الغرب لأن الواقع التعليمي اللّغوي للتلميذ العربي يسير سيرا وعاكسا لطبيعة الخلق على النحو الآتي:

1 ـ في مرحلة الاكتساب الفطري للغة يكتسب اللّهجة العامية ولا يكتسب لغة المعرفة وهي الفصحى (يكسب العامية بلهجاتها وقواعدها).

2 ـ يبدأ بتعلم لغة المعرفة الفصحى) بعد بدء ضمور قدرة الدماغ على تحصيل اللّغة فيبدل جهدًا كبيرا لتعلم لغة المعرفة وينفق وقتا طويلا لتعلم المعرفة.[2]

[1] ـ أنيس فريحة، " نحو عربية مميزة "، بيروت دار الثقافة، ط 4، 1973م ص : 122 - 123 .
[2] ـ رياض حنفي، " تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية " منتديات بوابة العرب .

ثم يقول تلميذنا العربي مظلوم لأنه يتعلم المعرفة بلغة لم يتقنها ولا يمارسها إلا في أثناء القراءة والكتابة وأعجب وضع تربوي وأغره في تاريخ الأمم، أن تكون لغة الخطاب السائدة في مدارسنا وجامعاتنا هي العامية ولغة الكتاب والدراسة الفصحى، إذن طفلنا العربي يفاجأ عند دخوله الصف الأول في المدرسة أنه يستلقي المعرفة بلغة غير لغته الأم التي أتقنها ووضعها مع لبان أمه، وتشكل وجدانه وأحاسيسه وفقها ويواجه من الساعات الأولى خبرات تربية غير سارة، ويضيف قائلا: وينتج عن ذلك معاناة الطفل عند دخوله المدرسة، وكراهيته لها ولما يتلقاه فيها الطفل العربي لا يكافئ على القراءة بفهم ما يقرأ فيصاب بالتواكل الذهني إذ يشعر بعجزه عن فهم الكلام المكتوب ما لم يترجمه له أحد إلى عاميته فيكره القراءة والكتابة، ويضطر مع تقدمه في سنوات الدراسة أن يلجأ إلى الملخصات وأن يعتمد على الحفظ بدل الفهم.[1]

والطفل الجزائري كباقي العرب يعانون من تعلم اللّغة العربية الفصحى في ظل العامية.

ويرجع أسباب توظيف العامية في الحجرة الدراسية إلى عدة أسباب منها ما يتعلق بالمعلم وأخرى تتعلق بالمتعلم والمنهاج.

أ ـ أسباب اِستعمال العامية في الوسط المدرسي:

1 ـ إسناد تعليم اللّغة العربية في المرحلة الابتدائية إلى المعلمين غير مؤهلين لتدريسها.

2 ـ فاللّغوي لدى فئة غير قليلة من معلمي اللّغة العربية خاصة في المرحلة الابتدائية.

3 ـ عدم اِلتزام فئة غير قليلة من معلمي اللّغة العربية أنفسهم باستخدام اللّغة العربية الفصحى أثناء تدريسهم لفروعها المتنوعة.

4 ـ عدم اِهتمام كثير من معلمي اللّغة العربية بتصحيح الأخطاء اللّغوية التي يقع فيها التلاميذ.

---

[1] ـ أيمن ابن أحمد دو الغني " طريق د.عبد الله الدنان سبيلنا إلى نهضة علمية وتعليمية راقية ".

ب ـ أثر العامية في عملية التعليم العربية:

ويمكن حصرها في النقاط التالية:

ـ الثنائية اللّغوية ولدت حلولا في غير صالح الفصحى منها ما يسمى بحل الإلغاء لكثير من الأساليب الفصيحة بحجة عدم الاستعمال أو بحجة التطوير، كما ولدت خطرا تمثل في الانحراف واللّحن الذي دخل ساحة الاستعمال بقوة ممّا جعل منه القاعدة الشرعية وأقحم في الفصحى إقحاما وهي غاضبة عليه.

ـ يترك نضرة تتمثل في صعوبة العربية وتعقد قواعدها وعليه لا بد من البحث عن البديل الأيسر والأسهل وليس إلا في العامية، لغة الاستعمال العام.

ـ عدم التحكم في اللّغة في الاستعمال لغياب المناخ المتناسب.

ـ يحدث خلطا لغويا في مستويات متعددة في المنطوق والمكتوب بالشرط السابق.

ـ مزاحمة العامية للفصحى ومحاولة التمرد عليها في ظلّ غياب فقه العامية والفصحى لدى المعلّم والمتعّلم.[1]

فخلاصة القول نقول: إنَّ قضية الفصحى والعامية من أبرز المشاكل اللّغوية التي طرحت ولا زالت تطرح على طاولة النقاشات والاجتماعات محاولين إيجاد حلول لها، كون العامية تشكلّ أكبر العقبات التي تواجه العربية الفصحى وتعيق اِستعمالها وتطورها، فالعامية تعد منافسا للعربية الفصحى وفي كل المجالات دون اِستثناء رغم معرفتنا أن هناك لغة واحدة بالمعنى العلمي والأكاديمي للكلمة هي اللّغة العربية الفصحى.

[1] ـ عمار الساسي، "اللّسان العربي وقضايا العصر"، رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص، التعليم، التحليل، عالم الكتب الحديثة، الأردن 2009م، ص : 111.

خاتمة

خاتمـــــــــة :

توصلت من خلال هذه الدراسة التي تناولت موضوع الاختلالات في لغة التّعلم والتعليم في المدرسة الجزائرية إلى جملة من النتائج:

1 ـ كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال تعليما مزدهرا وكانت نسبة الأمية متدنية جدّا وقد تعددت منابع تمويله سواء من الجباية والزكاة، أو من الصدقات والهبات.

2 ـ عملت فرنسا على تجهيل الجزائريين من أجل استغلالهم والقضاء على هُويتهم.

3 ـ حرمانهم من التعليم العربي حتى تُطمس هُوية الجزائر ويتم القضاء على الدين الإسلامي الذي احتمى به الجزائريون.

4 ـ إن اللّغة العربية أمتن تركيبا وأوضح بيانا وأكسب مذاقا عند أهلها .

5 ـ اللّغة العربية سهلة التّعلم ذات سعة في اشتقاقها ومرونتها بالإضافة إلى الدقة في تعبيرها.

6 ـ اللّغة العربية لغة الحضارة العربية الإسلامية القديمة بعلومها وفنونها وأدبها ونحن ورثة هذه الحضارة وكنوزها الثمينة.

7 ـ ينبغي التحسيس بضرورة الحفاظ على اللّغة العربية الفصحى، لأن هذه اللّغة ليست وسيلة تواصل بين الناس فحسب، بل هي اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم، ففهم اللّغة العربية الفصحى سبيل لفهم كتاب الله العزيز.

8 ـ العمل على تشجيع التعليم باللّغة العربية الفصحى، وتفادي التعامل باللهجة العامية مع التلاميذ داخل القسم وخارجه.

9- يفرض الواقع اللغوي في الجزائر انتهاج سياسة التخطيط اللغوي، حتى يتم ترتيب الأولويات فالعربية هي اللّغة العرّبية الرّسمية وهي اللغة الجامعة للأمة وهي اللغة المركزية.

ثم تأتي الأمازيغة فهي مُكوِّن من مكونات الأمة وبذلك فهي لغة رسمية، ثم تأتي سياسة تعلّم اللغات الحيّة من أجل الانفتاح على العالم وجلب التّكنولوجيا، وتأتي الإنجليزية في مقدمة هذه اللغات. وأمّا الفرنسية فإنّها تدخل ضمن اللّغات الأجنبيّة.

وفي الأخير هذا ما توصلت له في بحثي المتواضع كان هذا مني جهداً، وحسن التّرتيب والتّمحيص أنا محّل الضعف النسيان أرجو أن أرتقي به إلى جهد أكبر وأشمل.

كما كان من صواب فهو من عند الله وأسأله المزيد من التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1- أبو هلال العسكري، " الصناعتين "، المكتبة العصرية فيظم، بيروت، د ـ ط، 2004م.

2- إبن منظور، لسان العرب: (خطط) مجلد 7.

3- أحمد بن نعمان، الإزدواجية اللّغوية في البلدان العربية حقوق الطبع والسر محفوظة، ط1 سنة 2005م.

4- أحمد ناشف، "تعريب التعليم في الجزائر في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الإيديولوجي" سنة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، سنة 2011م.

5- أنور الجندي، " الفصحى لغة القرآن "، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط 3 ، 1982م.

6- إبراهيم صالح الفلاي "إزدواجية اللّغة النظرية والتطبيق" إسم اللّغة الإنجليزية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض الطبعة الأولى (1617-1996).

7- الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللّغة، دار النهضة للنشر بيروت، الطبعة الثانية (1978م).

8- حسني عبد الجليل يوسف، " اللّغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتظارها، ط 1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007م.

9- خولة طالب إبراهيمي، الجزائريون ولمسألة اللّغوية، عناصر من أجل مقارنة إجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، **تر محمد بحياتن** د ط، الجزائر، د ت دار المحكمة.

10- ينظر، حنان مالكي، المدرسة والحراك الاجتماعية ، بسكرة، جامعة محمد خيضر الطبعة الأولى، الجزء 348/1.

11- الداية، فايز، " الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الملاح دمشق، الطبعة الأولى، (1987م).

12- رياض حنفي، " تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية " منتديات بوابة العرب.

13- زرهوني الطاهر، التّعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الجزئية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994م.

14- ينظر زهرة عثمان وعبيدة صبطي، " أساليب التربية الإسلامية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، الطبعة الأولى،(2012-2013م) بسكرة - الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزء 56/1، 57.

15- سمارة فوزي، " الإدارة التربوية " ن عمان، دار المكتبة الوطنية، الطبعة الأولى (1426هـ/2007م).

16- سي جوان ميجل / وليم – مكاي، " التعليم وثنائية اللّغة "، ترجمة ابن حمد القعيد ابراهيم مجاهد محمد عاطف، (1991م).

17- عثمان سعدي " التّعريب في الجزائر " دار الأمة الجزائر د.ط سنة (1993م).

18- عز الدين مناصرة، "الهويات والتعددية اللغوية " دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، سنة 2004م.

19- عمر بورنان، " تخطيط السياسة اللغوية "، مجلة لغة الأمّ.

20- عناني وليد - برهومة عيسى: "لغة العربية وأسئلة العصر".

21- فرحي سعيداني دليلة، " التّخطيط اللّغوي في ظلّ وظائف اللغة "، مجلة العلوم الإنسانية.

22- لويس جان كال في، "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

23- محمود فهمي حجازي، اللّغة العربيّة في العصر الحديث 1997 م، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع.

24- الموسى، نهاد، "الثّنائيات في قضايا اللّغة العربيّة من عصر النّهضة إلى عصر العولمة"، دار الشروق، عّمان، الأردن، الطبعة الأولى،(2003م).

25- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية.

26- منازلي معوض، " التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربي في المغرب العربي" مركز الدراسات الوحدة العربية، السلسة : الثّقافة القوميّة ط 1، سنة (1986م).

27- محفوظ حسين علي، " تقريب العاميّة من الفصحى "، مجلة مجمع اللّغة العربية القاهرة ج 41، جماده الأولى (1398م) أيار 1978م.

28-وافي، علي عبد الواحد، (فقه اللّغة)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطّبعة الرّابعة (1951م).

29- د. نسيم عون : " الألسنّية، محاضرات في علم الّدلالة "، دار الفارابي للنشّر، الطبعة الأولى.

30- المغزي، عبد القادر، أقرب الطرق إلى نشر الفصحى، " مجلة المجمع العربي " دمشق، المجلد 3، الجزائر 7 و 8.

31- منتدى اللّسانيات، د.بودرع عبد الرحمان www.lissaniat.net

32- Httpf://m.alwafd.newf.

الفهرس

الفهرس

الإهداء:.....
شكر وتقدي: .....
1ـ مقدمة:.....أ
العوامل الذاتية:.....ب
العوامل الموضوعية:.....ب
منهج الدراسة: .....ج
بنية البحث: .....د
2ـالمدخل المدرسة الجزائرية:.....1
تعريف المدرسة: 2
خصائص المدرسة: 3
المدرسة الباديسية: 4
المدرسة الناجحة: 5
المدرسة الفاشلة: 6
3ـ الفصل الأول لغة التعليم في المدرسة الجزائرية: 7
أولا: اللّغة العربية: 8
مفهوم اللغة: 8
التعليم في المدرسة الجزائرية: 10
اللّغة والمجتمع: 10
السياسة الاستعمارية وتغريب اللّغة العربية: 11
الإزدواجية اللّغوية في الجزائر: 14

سياسة التّعريب وأزمة اللّغة العربية في الجزائر: 21
ثانيا: اللّغة الفرنسية: 25
أ- مفهومها: 25
ب - واقع اللّغة الفرنسية في الجزائر: 25
ج - أهمية دراسة اللّغة الفرنسية: 26
د - تعليم اللّغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية: 26
4- الفصل الثاني التّخطيط اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على التّعليم في الجزائر: ..28
1-1- التّخطيط اللّغوي: 29
أ- تعريف التّخطيط: 29
لغة: 29
اِصطلاحًا: 30
ب - مشاكل التخطيط اللّغوي: 31
ج - اتجاهات التخطيط اللّغوي: 32
1-2- الازدواجية اللّغوية: 33
أ- أ - تعريف الازدواجية اللغوية: 33
أ -ب - أسباب الإزدواجية اللّغوية: 34
1- تطوّر اللّغة: 34
2- التواصل بين البشر: 35
3- اِختلاف الظروف الاجتماعية: 35
أ- ج - طرق اكتساب الازدواجية اللّغوية: 36
أ- د - مشكلات اِزدواجية اللّغة: 37
أ- هـ - الحلول المفترضة والممكنة لمشكلة الإزدواج اللغوي: 39

أ ـ التسليم بالازدواجية: 39
ب ـ أحادي اللّغة: 40
ج ـ التقريب بين العامية والفصحى: 41
1-3ـ الثنائية اللّغوية: 42
أـأ ـ تعريف الثنائية اللّغوية: 42
أـ ب ـ أسباب الثنائية اللّغوية: 43
العوامل السياسية: 43
العوامل الاقتصادية: 44
العوامل الاجتماعية: 44
العوامل التربوية: 44
أـ ج ـ طرق اكتساب الثنائية اللّغوية: 45
أ ـ الطريق الأول: 46
ب ـ الطريق الثاني: 46
ج ـ الطريق الثالث: 46
د ـ الطريق الرابع: 46
1-4ـ المشاكل اللّغوية في المدرسة الجزائرية: 47
1 ـ الإزدواج اللّغوي بين الفصحى والعامية: 47
2 ـ اللّغة العربية الفصحى مفهومها ومميزاتها: 47
أ ـ مفهوم الفصاحة: 47
ب ـ مميزاتها: 47
3 ـ العامية مفهومها ومميزاتها: 49

أ ـ مفهوم العامية: 49
ب ـ مميزاتها: 49
4 ـ واقع تعليم اللّغة العربية الفصحى في ظلّ العامية: 50
أ ـ أسباب اِستعمال العامية في الوسط المدرسي: 51
ب ـ أثر العامية في عملية التعليم العربية: 52
5ـ خاتمة: 53
6ـ قائمة المصادر والمراجع: 54
7ـ الفهرس: .....
8ـ الملخص: .....

الملخص:

تعتبر اللّغة العربية من اللّغات السامية العريقة، وعلى الرغم من قدمها إلا أنها لا زالت تفرض هيمنتها ضمن اللّغات العلمية، إلا أنها تعرضت إلى بعض الاختلالات، وهذا ما تطرقت إليه في هذا البحث الموسوم بالاختلالات في لغة التعلم والتعليم في المدرسة الجزائرية أن يرصد بعض المشاكل اللّغوية في المدرسة الجزائرية وذلك بتعريبها قبل الاستقلال وسوء التخطيط بعد ذلك، حيث نتج عن هذا الأخير الازدواجية والثنائية اللغوية.
الكلمات المفتاحية: لاختلالات ـ لّغة ـ التّعلّم ـ التّعليم ـ الازدواجية ـ الثنائية.

Résumé:

La langue arabe est considérée comme une langue sémitique ,enracinée malgré son ancienneté, elle est toujours dominante et s'imposé parmis les langues scientifiques, sauf qu'elle a eu des pertubations, et ce que je vise dans ma recherche nommée par la pertubation au niveau de langue d'apprentissage et d'enseignement dans l'école algérienne dont les problèmes linguistiques sur l'école algérienne et cela par son arabisation avant l'indépendance et la mauvaise gestion après cette dernière, ce qui a abouti le dualisme et la diglossie.

Les mots : clés: apprentissage, éducation, langue, duplication linguistique,bilinguisme

Abstract :

Arabic language is considered as an ancient semitic language despite of her antiquity it is still imposes its hegemony among scientific languages. However, it was exposed to some disruption and this is what I touched upon in this tagged research imbalances in the language of learning and teaching in Algerian schools. It detects some linguistic problems in Algerian schools by arabizing them before independence and poor planning after that, as the latter has resulted in duplication and bilingualism.

Key words: learn, éducation, langage, linguistic duplication, bilingualisme.